بحث رقم (١)

اتفاقية فاليز بين إنجلترا وأسكتلندا عام ١١٧٤م

د/ محمد مرسي عبدالله هديه

مدرس تاريخ وحضارة العصور الوسطى

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة المنيا

اتفاقية فاليز بين إنجلترا وأسكتلندا عام ١١٧٤م

د. محمد مرسي عبدالله هديه
mohmed.morsy@mu.edu.eg
قسم التاريخ – كلية الآداب - جامعة المنيا

الملخص : تعد اتفاقية فاليز التي عقدت في ديسمبر عام ١١٧٤م بين إنجلترا وأسكتلندا واحدة من الاتفاقيات المهمة في تاريخ البلدين، وذلك لما احتوته من شروط، وكذلك لما ترتب عليها من نتائج، حيث وَضَعَتْ تلك الاتفاقية أسكتلندا وشعبها تحت السيادة الإنجليزية لمدة خمسة عشر عامًا، وحولت ملكها إلى تابع إقطاعي لملك إنجلترا، وأيضًا جعلت من الكنيسة الأسكتلندية تابعة للكنيسة الإنجليزية، ومكنت محاكم إنجلترا من استئناف أحكام محاكم أسكتلندا، وأوقفت ولو بصورة مؤقتة التحالف الأسكتلندي الفرنسي ضد إنجلترا.

كلمات دالة : إنجلترا - أسكتلندا - هنري الثاني - وليم الأسد - ألنويك – فاليز.

The Treaty of Falaise between England & Scotland, 1174 AD.

Abstract : The treaty of Falaise that are concluded in December 1174 AD between England and Scotland one of the important agreement in the history of the two countries, this is because of the conditions it contained, and also because of the consequences that resulted from them, it's placed Scotland and its people under English sovereignty for a period of fifteen years, which turn it's king to a vassal of the king of England, It also made the Scottish church a subsidiary of the English church, and enabled the courts of England to appeal the judgments of the courts of Scotland, it halted, albeit temporarily, the Scottish-French alliance against England.

Key words : England - Scotland - Henry II - William the Lion - Alnwieck - Falaise.

جاءت اتفاقية فاليز عام ١١٧٤م لتنهي مرحلة من مراحل العلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا، خلال فترة تميزت بالتفاعلات والعلاقات السياسية داخل هذه المنطقة من غرب أوربا على كافة الأصعدة، ومن ثم فإن هذه الدارسة تعد محاولة لفهم طبيعة العلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا في ذلك الوقت وأثرها على السياسة الخارجية والداخلية لكلا البلدين، وكذلك جاءت الدراسة لتجيب على العديد من التساؤلات المرتبطة بهذا الموضوع، ومنها : ماهية الجذور التاريخية للعلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا؟ وما هي العوامل التي تؤثر فيها سلبًا أو إيجابًا؟ وما هو دور أسكتلندا في الحرب ضد هنري الثاني ملك إنجلترا خلال عامي ١١٧٣ و ١١٧٤م؟ وما هي نتائج معركة ألنويك في يوليو من عام ١١٧٤م؟ ولماذا اختيرت فاليز بفرنسا مقرًا لعقد اتفاقية الصلح بين كل من هنري الثاني ووليم الأسد؟ وما هي أهم شروطها؟ وكذلك ما هي أهم النتائج المترتبة عليها؟

طبيعة العلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا قبل عقد اتفاقية فاليز حتى عام ١١٧٣م :-

تميزت العلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا بجذورها التاريخية القديمة، وارتبطت تلك العلاقات بالعديد من المكونات، يأتي على رأسها وقوع كل منهما داخل الجزر البريطانية ومن ثم فقد تجاورت حدودهما، علاوة على نضال كل من الإنجليز والأسكتلنديين بعد استقرارهم داخل الجزر البريطانية وتأسيس ممالكهم أمام عدو واحد، تمثل في هجمات الفيكنج الدانيين والنرويجيين، ومن ثم فقد وقعت على كل منهما التأثيرات التاريخية ذاتها إلى حد كبير، ومن ثم فقد اتسمت العلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا بتقلبها بين الحرب والسلام، وكان للوضع السياسي داخل البلدين، وكذلك مصالح النبلاء داخلهما، وأخيرًا العلاقات السياسية لكل منهما التأثير المباشر على توجيه تلك العلاقات والتحكم فيها.

ففي عام ٩٢٤م وفي سابقة تعد الأولى من نوعها في سلسلة العلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا أقدم الملك الأسكتلندي قسطنطين الثاني Constantine II (٩٠٠ – ٩٤٣م) على وضع نفسه تحت حماية إدوارد المسن Edward the Elder ملك إنجلترا (٨٩٩-٩٢٤م)، وذلك بعدما تعددت هجمات الإنجليز على الجنوب الأسكتلندي، وكذلك هددت هجمات قبائل الهايلاند Highland في شمال أسكتلندا استقرار حكم قسطنطين الثاني، ومن ثم قدم بعض أملاكه في الجنوب – *سواء في شمال إنجلترا أو في جنوب أسكتلندا* – كإقطاع تابع لمملكة إنجلترا، وأهمها مقاطعة نورثمبري Northumberland، ومن ثم فقد اعترف قسطنطين الثاني بتبعيته لملك إنجلترا إدوارد المسن عن هذه الإقطاعيات، وأدى له يمين الولاء الإقطاعي عنها، بل وجدد التبعية مرة أخرى لخليفته الملك أثيلستان Athelestan (٩٢٤-٩٢٧م)، من خلال معاهدة عام ٩٢٧م[١].

ولعل ذلك يرجع إلى قوة إنجلترا وملكها إدوارد المسن ومن بعده أثيلستان في ذلك الوقت، حسبما يذكر أحد المصادر عن مدى قوة عصر إدوار المسن بقوله "أن إدوارد المسن ملك إنجلترا الذي لا يقهر، حكم بشكل عظيم جميع شعوب بريطانيا، سواء الإنجليز منهم أو الأسكتلنديين أو الكومبريين أو الدنمركيين، وكان له العديد من الإنجازات العظيمة"[٢].

ومن ثم فقد ترتب على هذا الميثاق نتائج مهمة على صعيد العلاقات السياسية بين البلدين، حيث اتخذه ملوك إنجلترا ذريعة للمطالبة باستمرار في أحقيتهم في تلك الممتلكات على الدوام، وكذلك استمروا في المطالبة بتبعية ملوك أسكتلندا الإقطاعية لهم عن هذه الممتلكات.

ونتيجة لذلك حاول ملك أسكتلندا قسطنطين الثاني التخلص من ذلك الميثاق وما ترتب عليه من نتائج سلبية على أسكتلندا، وحاول استرجاع نورثمبري من أيدي الإنجليز، ولكنه مني بالهزيمة أمامهم في معركة برونانبره Brunanburh عام ٩٣٧م، ومن ثم فقد أكدت تلك المعركة على بقاء تبعية ملوك أسكتلندا وبعض أملاكها لصالح ملوك إنجلترا[٣].

وبالتالي فقد أسس ميثاق عام ٩٢٤م لطبيعة العلاقات بين البلدين، حيث غلف هذا الميثاق تلك العلاقات بالشد والجذب لفترات طويلة، وأصبحت المقاطعات الواقعة على الحدود بين البلدين محورًا للصراع الإنجليزي الأسكتلندي.

ومن ذلك فقد استغل مالكولم Malcolm I (٩٤٣ – ٩٥٤م) ملك أسكتلندا هجمات الدانيين على إنجلترا في تلك الفترة، وعرض تقديم خدماته على إدموند الأول Edmund I ملك إنجلترا (٩٣٩ – ٩٤٦م)، وذلك في مقابل تنازل الأخير له عن مقاطعتي ستراثكلايد Strathclyde وكمبريا Cumbria، وهي من أهم مقاطعات الشمال الغربي الإنجليزي[٤].

ومن ثم فقد تأثرت إنجلترا بهجمات الدانيين في تلك الفترة، وكذلك تأثرت بعدم اكتمال الوحدة الداخلية – *التي خطط لها منذ عهد الملك ألفريد العظيم Alfred the Great (٨٧١-٨٩٩م)* – واستغل ملوك أسكتلندا ذلك الوضع السياسي المتردي الذي كانت تعيشه إنجلترا، خلال تلك الفترة، وعملوا على استعادة بعض أملاكهم من أيدي الإنجليز، وهو ما نجح فيه ملك أسكتلندا كينيث الثالث Kenneth III (٩٩٧ – ١٠٠٥)، الذي نجح في استعادة مقاطعة لوثيان Lothian؛ مستغلًا حالة الضعف التي مرت بها إنجلترا خلال حكم الملك أثيلرد الثاني Athelred II (٩٧٨-١٠١٦م) والمتمثلة في صغر سنه، وعودة هجمات الفيكنج الدانيين على أراضي إنجلترا، حتى أنه تم فرض ضريبة على الشعب الإنجليزي لمواجهة هذا الخطر عرفت بـــ "ذهب الدانيين Danegeld"، وهو الأمر الذي أعيد التأكيد عليه خلال عهد ملك أسكتلندا مالكولم الثاني Malcolm II (١٠٠٥ – ١٠٣٤م)، حيث قاد الأخير الجيش الأسكتلندي، وأكد سيطرته على لوثيان Lothian، ثم توغل داخل الشمال الإنجليزي للسيطرة على مقاطعة درهام Durham؛ لكنه منى بالهزيمة على يد حاكمها الإنجليزي أوترد Uhtred، الأمر الذي دفعه للتوجه ناحية منطقة كارهام Carham الأسكتلندية الواقعة على نهر التويد Tweed، ونجح في استخلاصها من أيدي الإنجليز، وذلك بعد إلحاقه الهزيمة بالحاميات الإنجليزية عام ١٠١٨م[٥].

وبهذا تمكنت أسكتلندا من استعادة جزء من أراضيها متمثلة في مناطق لوثيان وكارهام، وفي الوقت نفسه نجحت في تأكيد سيطرتها على عدد من مناطق الشمال الإنجليزي، منها : ستراثكلايد وكمبريا، وكانت هذه السيطرة تغلفها التبعية واليمين الإقطاعية التي يؤديها ملوك إنجلترا عن هذه الممتلكات لصالح ملوك أسكتلندا.

ومن ثم فقد استغل كل من الإنجليز والأسكتلنديين حالة الضعف التي يمر بها الأخر، في محاولة لاسترداد الأملاك المفقودة، أو بسط السيطرة على أملاك جديدة، وبالتالي قام ملك أسكتلندا مالكولم الثاني في عام ١٠٣١م بتجديد معاهدة السلام مع إنجلترا، وذلك بعدما تغير الوضع السياسي ودخلت الأخيرة في عهد جديد هو عهد سيطرة الملوك الدانيين بقيادة الملك كانوت Canute (١٠١٣ – ١٠٣٥م)، الذي حكم مملكة عظيمة، كانت إنجلترا جزء منها، حيث حصل الأخير على

اليمين الإقطاعية والولاء والتبعية من ملك أسكتلندا مالكولم الثاني، وعقب ذلك هدأ الصراع بين البلدين لانشغال كل منهما بالحروب الأهلية الداخلية، التي انتهت داخل أسكتلندا بتولي مالكولم الثالث Malcolm III العرش عام ١٠٥٨، وكذلك انتهت داخل إنجلترا بالفتح النورماني على يد وليم الفاتح William the Conqueror عام ١٠٦٦م[٦].

وعلى هذا فعقب تولي مالكولم الثالث حكم أسكتلندا (١٠٥٨ – ١٠٩٣م) عمل على استغلال حالة الضعف التي كانت تمر بها إنجلترا في أواخر عهد ملكها إدوارد المعترف Edward Confessor (١٠٤٢ – ١٠٦٦م)، حيث غزا أراضي الشمال الإنجليزي وقام بتخريب مقاطعتي يوركشاير Yorkshire ونورثمبري، ولم يوقفه سوى قدوم قوة جديدة إلى إنجلترا هي قوة النورمان بقيادة وليم الفاتح، الذي سيطر على إنجلترا بعد انتصاره في موقعة هستنجز Hastings عام ١٠٦٦م على جيش الأنجلو–سكسون بقيادة هارلود Harold، الذي اختير ملكًا بعد وفاة إدوارد[٧].

وفي الواقع أن الفتح النورماني لإنجلترا عام ١٠٦٦م كان علامة فارقة في تاريخ العلاقات السياسية بين كل من إنجلترا وأسكتلندا، فعقب نجاح وليم الفاتح في بسط سيطرته على كل إنجلترا لم يعد أمام الأنجلو–سكسون النازحين ملجأً سوى أسكتلندا، حيث توافدوا عليها بأعداد كبيرة، وعلى رأسهم صاحب العرش الإنجليزي إدجار الثاني Edgar II ومعه أسرته، الذين أحسن ملك أسكتلندا مالكولم الثالث استقبالهم وضيافتهم، ومن ثم عُد هذا نقطة تحول في التاريخ الأسكتلندي؛ لأنه منذ ذلك فصاعدًا لم تعد الثقافة الأسكتلندية هي المكون الرئيسي للهوية الأسكتلندية، وذلك بعد التأثير المباشر الواقع عليها من قبل الثقافة الأنجلوسكسونية، التي دخلت إلى اللغة والقوانين والأعراف الأسكتلندية[٨].

وباستقباله للفارين من الأنجلوسكسون فقد أضاف ملك أسكتلندا سببًا جديدًا للعداء مع إنجلترا، فعلى الرغم من اعترافه بوليم الفاتح ملكًا، وقيامه بتأدية اليمين الإقطاعية له عن أملاكه داخل إنجلترا ومنها مقاطعة أثيلنج Atheling؛ إلا أنه استخدم إدجار الثاني المطالب بعرش إنجلترا كرأس حربة له، حيث أعانه بالقوات على العودة إلى إنجلترا وقيادة الثورة ضد وليم الفاتح، ثم قام بغزو مقاطعات الشمال الإنجليزي ومنها درهام و كليفيلاند Cleveland، الأمر الذي دفع وليم الفاتح لغزو الجنوب الأسكتلندي عام ١٠٧٢م وضم مقاطعاتي أبيرنثى Abernthey وتاى Tay، وأجبر مالكولم على الاعتراف به سيدًا، وحصل منه على اليمين الإقطاعية كفصلٍ تابع له، وبالرغم من ذلك فقد نجح مالكولم في استعادة تلك المقاطعات عام ١٠٧٩م؛ مستغلًا تواجد وليم الفاتح في نورماندي Normandy بفرنسا، الذي فشل نجله روبرت في التصدي لهجوم القوات الأسكتلندية، وانتهى الأمر بعقد الصلح بين الطرفين، الذي استمر حتى عام ١٠٩٢م[٩].

حيث أعاد ملك أسكتلندا مالكولم الثالث غزو إنجلترا مرة أخرى خلال عهد الملك وليم الثاني William II (١٠٨٧ – ١١٠٠م) عام ١٠٩٣م، الأمر الذي دفع الأخير لمحاصرة مقاطعة لوثيان

الأسكتلندية، وفرض الصلح وتأدية يمين الولاء الإقطاعي على مالكولم، الذي تعهد بدفع مبلغ سنوي عن أملاكه في شمال إنجلترا، وعندما تذمر مالكولم على الشروط المجحفة للاتفاقية، تم استدعائه للمثول أمام المحكمة الإنجليزية في جلوسستر Gloucester، وهناك تمت معاملته بطريقة لا تليق به كملك لأسكتلندا، وفور عودته إلى أسكتلندا قرر إعادة غزو الشمال الإنجليزي انتقامًا لما حل به من إهانة، ولكن تلك الحملة التي خرجت في عام ١٠٩٦م انتهت بمقتل مالكولم الثالث ووريثه على ضفاف نهر ألن Alne في ١٣ نوفمبر من نفس العام[١٠].

وقد استغل ملك إنجلترا وليم الثاني الصراع القائم على عرش أسكتلندا، ومن ثم قام بدعم مطالبات "دنكان" Dunkan – *أحد أبناء مالكولم الثالث*– في العرش، على الرغم من انتخاب دونالد الثالث Donald III (١٠٩٣ – ١٠٩٧م) ملكًا على أسكتلندا؛ حتى يكون تابعًا له، ونتيجة لفشل ذلك بمقتل الأخير عام ١٠٩٥م قام بدعم إدجار Eadgar – *أحد أفراد أسرة دونالد الثالث* – الذي وصل إلى عرش أسكتلندا على أسنة رماح الجيش الإنجليزي، وأعقب ذلك توطيد أواصر الود والصداقة بين البلدين خلال عهد إدجار (١٠٩٧–١١٠٧م) عبر المصاهرة السياسية، التي تمت بين ماتيلدا Matelda شقيقة الأخير وبين هنري الأول Henry I ملك إنجلترا (١١٠٠–١١٣٥م) عام ١١١٤م[١١].

وعقب وفاة هنري الأول دخلت إنجلترا مرحلة الصراع على العرش بين ماتيلدا Matilda ابنة هنري الأول وستيفن Stephen، الذي نجح في الوصول إلى عرش إنجلترا (١١٣٥–١١٥٤م)، ومن ثم دخلت العلاقات بين إنجلترا وأسكتلندا مرحلة جديدة؛ حيث تحالف ملك أسكتلندا ديفيد الأول David I (١١٢٤–١١٥٣م) مع ماتيلدا في بداية الأمر؛ إلا أنه تراجع آثر الدخول في سلام مع ستيفن على حساب ماتيلدا، طمعًا في الحصول على المزيد من الأملاك الإنجليزية، وتم ذلك من خلال اتفاقية درهام الأولى في ٥ فبراير عام ١١٣٦م، التي حصلت أسكتلندا بموجبها على مقاطعتي "كارليل" Carlisle و"دونكاستر" Doncaster[١٢].

وبالرغم من ذلك تجددت الحرب بين الطرفين عام ١١٣٨م، حيث اجتاحت قوات أسكتلندا المقاطعات الشمالية في إنجلترا، وقاموا بتدمير قلعة نورهام Norham، وأمام ذلك تجمع بارونات الشمال الإنجليزي في مقاطعة يوركشاير ضد ملك أسكتلندا ديفيد الأول، وألحقوا به الهزيمة في معركة ستاندرد Standard في ٢٢ أغسطس عام ١١٣٨م، وأمام ذلك دخل الطرفان في مفاوضات الصلح، التي انتهت بعقد اتفاقية درهام الثانية في ٩ أبريل عام ١١٣٩م، بموجبها حصلت أسكتلندا على مقاطعة نورثمبري، مقابل حصول إنجلترا على مقاطعات "بامبره" Bamburgh و"نيوكاسل" New Castle[١٣].

وعلى هذا استمرت حالة الهدوء بين البلدين حتى نهاية عهد الملك ستيفن عام ١١٥٤م، حيث انتقل الحكم إلى الملك هنري الثاني[١٤] Henry II (١١٥٤–١١٨٩م)، الذي ترتب على مشاريعه

التوسعية، ومن ذلك على حساب الجارة الشمالية أسكتلندا، الأمر الذي ترتب عليه دخول البلدين في حرب استمرت بين عامي ١١٧٣ و ١١٧٤م.

الحرب بين إنجلترا وأسكتلندا (١١٧٣-١١٧٤م) والتمهيد لعقد اتفاقية فاليز:

كانت الحرب التي اشتعلت بين إنجلترا وأسكتلندا خلال الفترة (١١٧٣-١١٧٤م) هي الدافع الرئيسي لعقد اتفاقية فاليز بين البلدين عام ١١٧٤م، ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع تلك الحرب تتمثل في أطماع ومشاريع ملك إنجلترا هنري الثاني التوسعية؛ سواء داخل الجزر البريطانية أو حتى داخل فرنسا، ومن ثم فقد وجه أنظاره تجاه أسكتلندا لإخضاعها، أو على أقل تقدير السيطرة على كامل الجنوب الأسكتلندي، وإنهاء التبعية الإقطاعية لبعض مقاطعات الشمال الإنجليزي، التي بحوزة ملوك وأمراء أسكتلندا، هذا علاوة على ما ظهر في الأفق من تحالف سياسي بين ملوك أسكتلندا ونظرائهم في فرنسا، ولعل هذا التحالف كان موجهًا في المقام الأول ضد إنجلترا، وكان يقضي بوضع الأخيرة بين قوات أسكتلندا في الشمال والقوات الفرنسية في الجنوب، ويضاف إلى ذلك ما قام به ملك أسكتلندا وليم الأسد William the Lion (١١٦٥-١٢١٤م) بالتحالف مع أبناء هنري الثاني ملك إنجلترا، وذلك خلال النزاع الذي اشتعل بينهم وبين والدهم هنري الثاني، الأمر الذي أثار حفيظة الأخير، وحدا بأنظاره تجاه أسكتلندا.

- **النزاع بين هنري الثاني ملك إنجلترا وأولاده وموقف أسكتلندا منه**:

بتولي هنري الثاني الحكم عام ١١٥٤م كانت إنجلترا على موعد مع عصر من أزهى عصورها، وخاصة على المستوى الخارجي، حيث بلغت إنجلترا في عهده من النضج والقوة ما جعلها قادرة على أن تؤثر فيما حولها من البلاد، وأن تغير سياستها الخارجية من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم، ومن ثم فقد ترتب على التوسعات الخارجية لإنجلترا في عهد هنري الثاني تأثير مباشر على العلاقات السياسية بينها وبين أسكتلندا؛ وخاصة فيما يتعلق بالحرب بين إنجلترا وفرنسا من جانب، والحرب بينها وبين أسكتلندا من جانب آخر، وبالتالي فقد أصبح هناك مكون جديد في تلك العلاقات؛ تمثل في موقف كلا البلدين – *إنجلترا وأسكتلندا* – من فرنسا، ولما كان السلام هو الغالب على العلاقات بين إنجلترا وأسكتلندا منذ عهد كل من ستيفن ملك إنجلترا وديفيد الأول ملك أسكتلندا، واستمرار لتلك الحالة من الود والتحالف قدم ملك أسكتلندا مالكولم الرابع Malcolm IV (١١٥٣ – ١١٦٥م) المساعدة لهنري الثاني في حربه ضد ملك فرنسا لويس السابع Louis VII (١١٣٧-١١٨٠م)، في محاولة لتحويل أنظار هنري عن أراضي أسكتلندا، وتأمين أملاك الأخيرة داخل الشمال الإنجليزي[١٥].

ومع ذلك فقد تحكمت أطماع هنري الثاني ومشاريعه التوسعية في توجيه سياسته الخارجية، فبالرغم من التحالف الذي كان بينه وبين ملك أسكتلندا مالكولم الرابع؛ إلا أن هنري الثاني قام في عام ١١٥٧م بإجبار مالكولم الرابع على التنازل عن الإقطاعيات التي حاذها جده ديفيد الأول داخل

الشمال الإنجليزي وفي مقدمتها مقاطعة تشيستر Chester بموجب اتفاقية درهام الأولى عام ١١٣٦م ودرهام الثانية عام ١١٣٩م[١٦].

وبتولي وليم الأسد عرش أسكتلندا أخذت العلاقات بين البلدين منحنى مغاير؛ خاصة بعد اندلاع النزاع بين هنري الثاني وأبنائه عام ١١٧٣م، وكان لموقف أسكتلندا بقيادة وليم الأسد من ذلك النزاع تأثير مباشر على علاقة إنجلترا بأسكتلندا.

حيث ترتب على السياسة التي اتبعها ملك إنجلترا تجاه أولاده دخول إنجلترا في مرحلة من النزاعات والحروب الداخلية، فيما بين هنري الثاني في جانب وأبنائه في جانب آخر، وذلك عقب قيام هنري الثاني بتوزيع أملاكه بين هؤلاء الأبناء بدءً من عام ١١٧٠م، حيث حصل هنري Henry – *الابن الأكبر* – على مقاطعات نورماندي Normandy وأنجو Anjou ومين Maine، وفي الوقت نفسه قام بتتويجه ملكًا، ليعده لخلافته من بعده، وكذلك حصل ريتشارد Richard الابن الثاني على دوقية أكوتين Aquitaine، وحصل جيوفري Geoffrey على دوقية بريتاني Brittany، بينما لم يحصل حنا John الابن الرابع على أي أملاك، وقصد هنري من خلال هذا التوزيع أن يقسم أملاكه قبل وفاته، وأن يحمي المملكة وشعبها من نير الحروب الأهلية، التي قد تنشأ نتيجة للصراع على تلك الأملاك؛ إلا أنه لم يمنح أولاده عقب هذا التقسيم حق التصرف الفعلي وهو علي قيد الحياة، وكان ذلك أحد الأسباب المباشرة لبداية الحرب بين هنري وأبنائه خلال عام ١١٧٣م، وأضيف إليه إقدام هنري في الوقت نفسه على طلاق زوجته إليانور أف أكوتين Eleanor of Aquitaine[١٧]، الأمر الذي زاد من غضب الأبناء ضد والدهم هنري الثاني[١٨].

هذا وقد مرت تلك الحرب بعدة مراحل؛ بدءً من عام ١١٧٣ وحتى نهاية عهد هنري الثاني عام ١١٨٩م، وعرفت باسم "الثورة العظيمة" "The Great Revolt"، ولعل ذلك يعود لقوة المشاركين فيها ضد الملك هنري، وهم أفراد الأسرة المالكة ومعهم عدد من النبلاء الإنجليز، ليس فقط داخل إنجلترا وإنما داخل فرنسا أيضًا، هذا علاوة على بعض الأطراف الخارجية ومنها أسكتلندا وفرنسا بطبيعة الحال[١٩].

ويعد استغلال ملك أسكتلندا لذلك الصراع أمرًا دارجًا في تاريخ العلاقات السياسية بين البلدين، وهو ما كان يقدم عليه كلا الطرفين في مثل هذه المواقف، ولعل إقدام وليم الأسد على هذه الخطوة لم يكن فقط من أجل نقل الصراع بين البلدين إلى داخل إنجلترا، أو الحفاظ على أملاك التاج أسكتلندا في الشمال الإنجليزي أو حتى تحرير الأملاك التي يسيطر عليها الإنجليز في الجنوب الأسكتلندي؛ وإنما ظنًا منه أنه يقف إلى جوار الجانب المنتصر بقيادة الملك الابن هنري ومعه والدته إليانور وبقية أخوته.

وعلى أية حال كانت العلاقة بين كل من هنري الثاني ملك إنجلترا ووليم الأسد ملك أسكتلندا يسودها الهدوء في بادئ الأمر، حتى أنه بعد قيام هنري الثاني بتقسيم أملاكه بين أبنائه الثلاثة،

وقيامه ببتويج الابن الأكبر هنري ملكًا على إنجلترا ووليًا للعهد في عام ١١٧٠م؛ قام ملك أسكتلندا وليم الأسد ومعه شقيقه الأصغر ديفيد بالإضافة إلى عدد من البارونات الأسكتلنديين بالذهاب إلى إنجلترا وتأدية يمين الولاء لهنري الثاني وابنه، حيث قام هنري الثاني بتنصيب ديفيد – *شقيق ملك أسكتلندا* – فارسًا، ومع ذلك لم تستمر الأوضاع على حالها بين البلدين؛ فعندما تواجد هنري الثاني في فرنسا لصد الهجوم الذي قام به الملك لويس السابع على أملاكه في نورماندي، عرض عليه وليم الأسد تقديم مساعدات عسكرية تقدر بـــ ١٠٠٠ فارس و ٣٠٠٠٠ من المشاة، وذلك في مقابل استرداد مقاطعة نورثمبري، التي هي جزء من أملاك أجداده، غير أن هنري الثاني رفض تلبية طلبه، ومن ثم انقلب وليم الأسد عليه، واستبدل الوفاق بالعداء، ومن ذلك قيامه بإحياء التحالف مع فرنسا، حيث تواصل مع الملك لويس السابع؛ لكي يتم التنسيق فيما بينهما للضغط على هنري الثاني، ولعل الفرصة كانت سانحة؛ حيث استغل كلاهما الثورة التي قادها هنري الابن الأكبر لهنري الثاني ضده عام ١١٧٣م، ومن ثم فقد قام وليم الأسد بتزكية ذلك التمرد، وأعلن تحالفه وتقديم خدماته لصالح هنري الصغير[٢٠].

واشتمل الاتفاق بين وليم الأسد وحلف هنري الصغير على أنه في مقابل وقوف ملك أسكتلندا وجيشه إلى جوار هنري الابن؛ يعمل الأخير على تسليم مقاطعة نورثمبري للملك وليم الأسد، وكذلك مقاطعتي هينتجندون Huntingdon وكامبريدج Cambridge لشقيقه الأصغر ديفيد، ولعل هذا الاتفاق قد تم برعاية لويس السابع ملك فرنسا، الذي بدوره كان يخطط لاستعادة الأملاك الفرنسية التي بحوزة الملك الإنجليزي هنري الثاني، وخاصة في نورماندي، وذلك عبر استغلال انشغال الأخير بالقضاء على ثورة أبنائه في الداخل، وكذلك الاستعداد للتصدي للهجوم الأسكتلندي المحتمل على أملاكه في الشمال[٢١].

وبالتالي فقد رأي وليم الأسد أن الفرصة سانحة أمامه للحصول على أكبر قدر من المكاسب على حساب إنجلترا، وذلك عبر المشاركة في هذا التمرد، الذي تبلور في مؤامرة مكتملة الأركان، فقد تم التنسيق بين المتمردين داخل إنجلترا مع أعداء هنري الثاني كل من وليم الأسد ملك أسكتلندا ولويس السابع ملك فرنسا؛ وذلك من أجل تفريق قوات هنري الثاني على عدة جبهات، حيث كانت المؤامرة تقضي بتحريك الثورة ضده من قبل أبنائه والبارونات الإنجليز في الداخل، في الوقت الذي يهاجم فيه لويس السابع ملك فرنسا إقليم نورماندي داخل فرنسا، في مقابل قيام وليم الأسد بمهاجمة إقليم نورثمبري في شمال إنجلترا، ومن ثم فقد كان على هنري الثاني مواجهة العديد من الأعداء في الداخل والخارج على حد سواء، ومع ذلك فقد اختار التواجد في فرنسا لصد أي هجمات من قبل لويس السابع وحلفائه من البارونات، الأمر الذي أعطى الفرصة سانحة لكل من أبنائه في الداخل وكذلك وليم الأسد ملك أسكتلندا لاستكمال المخطط المتفق عليه[٢٢].

وبالتالي كانت العلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا على موعد مع فصل جديد، تمثل في اشتعال الحرب بين قوات هنري الثاني وقوات وليم الأسد، التي استمرت خلال الفترة من نهاية عام ١١٧٣م وخلال عام ١١٧٤م.

ففي أواخر عام ١١٧٣م قام وليم الأسد بعدة غزوات خاطفة على مقاطعات الشمال الإنجليزي – *وربما كانت تلك هجمات تحضيرية للحملة الكبرى التي تمت خلال العام التالي (١١٧٤م)* – حيث هاجم مقاطعة نورثمبري، وكذلك قلاع نيوكاسل Newcastle وألنويك Alnwick وبرودو Prudhoe ووارككورث Warkworth، ثم انتقل ناحية الغرب لمهاجمة قلعة كارليل Carlisle، وفور علمه بتقدم الجيش الإنجليزي انسحب عائدًا إلى أسكتلندا، وتم عقد هدنه بين الطرفين استمرت حتى منتصف العالم التالي (١١٧٤م)[٢٣].

ففي خلال عام ١١٧٤م كان على وليم الأسد أن يقوم بدوره في الحرب المشتعلة ضد هنري الثاني، وبالتالي فقد استغل فرصة تواجد هنري الثاني في فرنسا، وبالتنسيق مع هنري الصغير وعدد من البارونات الإنجليز بقيادة أيرل ليستر Leicester، أعد وليم الأسد قواته بمشاركة شقيقه الأمير ديفيد، وعدد من قوات البارونات الأسكتلنديين، وعلى رأسِهم أيرل جالاوي Galloway، وقام بغزو إقليم نورثمبري، ثم أرسل ديفيد لدعم التمرد الذي قام به بارونات ليستر، التي تعرضت للحرق والهدم قبل وصوله من قبل البارونات التابعين للملك هنري الثاني كل من ريجنالد أيرل كورنوال Reginald of Cornwall وريتشارد دي لاسي Richard de Lacy[٢٤].

واتجه ملك أسكتلندا بنفسه جنوبًا ناحية مقاطعة كمبريا لمحاصرة قلعة كارليل، ونتيجة استبسال حاميتها بقيادة روبرت دي فالس Robert de Vals ترك وليم الأسد قوة تحاصرها وتحرك نحو الاستيلاء على عدد من القلاع في مقاطعة نورثمبري، منها قلاع : وارككورث وليدل Liddel وبورج Burgh وأبلبي Appleby وميركوريدي Mercwrede وإريبوث Irebothe، ثم عاد مرة أخرى لحصار قلعة كارليل، حيث عقد هدنه مع روبرت دي فالس تقضي بتسليمه تلك القلعة بعد عدة أشهر، وربما كانت تلك مراوغة من قبل الأخير؛ ينتظر خلالها قدوم المساعدات من قبل الملك هنري الثاني[٢٥].

وعقب ذلك نجح وليم في السيطرة على قلعة هيرميتاج Hermitage، واتجه بعد ذلك لمحاصرة قلعة برودو Prudhoe، التابعة لـــ أودنيل دي أمفرفيل Odonel de Umfraville، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها، وفور علمه بتقدم قوات البارونات الإنجليز ومنهم بارونات يوركشاير نحوه بقيادة كل من روبرت دي ستوتفيل Robert de Stuteville أيرل يوركشاير، ووليم دي فيسكي William de Vesci ورانولف دي جلانفيل Ranulph de Glanville ورالف دي تيلي Ralph de Tilly وبرنارد دي باليول Bernard de Baliol وأدونيل دي أمفرفيل؛ قام بتقسيم جيشه إلى ثلاث فرق، جعل أحدها تحت قيادته، ونصب على بقية الجيش كل من فيتز دنكان Fitz

Duncan أيرل فايف Fife وريتشارد دي مورفيل Richard de Morville، اللذان اتجها لمحاصرة قلعة واركوورث، أما عن وليم فقد اتجه على رأس قوة صغير من الحرس الملكي، لمحاصرة قلعة ألنويك، وذلك خلال شهر يوليو من عام ١١٧٤م[٢٦].

- **معركة ألنويك** Alnwick **عام ١١٧٤م وأسر وليم الأسد والتحفظ عليه بمدينة فاليز بفرنسا** :

كان وليم الأسد على موعد مع نهاية المغامرة التي قام بها داخل الأراضي الإنجليزية خلال عام ١١٧٤م، فقد تسبب وليم بتشتيت قواته – *التي قدرها البعض بـــ ١٠٠٠٠ مقاتل* – إلى عدة فرق، وذلك لمساعدة المتمردين من البارونات الإنجليز، علاوة على تأمين الطرق المؤدية من وإلى قلعة ألنويك، التي لم يبق معه للتقدم نحو حصارها سوى عدد قليل من فرسان الحرس الملكي يقدر بـــ ١٠٠ فارس، وهو عدد قليل مقارنة بأهمية تلك القلعة، التي تعد مفتاحًا للسيطرة على شمال إنجلترا، وفي المقابل تجمع عدد من البارونات الإنجليز من حلفاء الملك الإنجليزي هنري الثاني ومنهم بارونات يوركشاير، وذلك لفض الحصار الذي ضربه وليم الأسد على ألنويك، وكان تجمعهم عند قلعة نيوكاسل تحت قيادة رانولف دي جلانفيل Ranulf de Glanville، وقدر عددهم بـــ ٤٠٠ فارس، ولعل السبب في قلة عددهم يرجع إلى عدم التفكير في الدخول في معركة فاصلة مع قوات وليم الأسد، وإنما قصدوا فك الحصار عن القلعة، وذلك لأهميتها في السيطرة على أراضي الشمال الإنجليزي[٢٧].

ومن ثم فكلا الطرفين الإنجليزي والأسكتلندي لم يكن يخطط لمعركة كبرى؛ نظرًا لأنه لم يكن هناك جيوش بأعداد كبيرة، أو تحضير كامل للمعركة، ولعل كما يذكر البعض أن الفريقين تواجها بمحض الصدفة، وهذا ما يفسر السرعة التي حدثت خلالها هذه المعركة، ففي صبيحة يوم ١٤ يوليو عام ١١٧٤م ووسط ضباب كثيف؛ كانت قوة البارونات الإنجليز بقيادة رانولف دي جلانفيل قد وصلت بالقرب من قوات الملك الأسكتلندي وليم الأسد عند ألنويك، وقد تفاجئ جلانفيل بقلة الأعداد التي تحاصر القلعة، ومن جانبه ظن وليم الأسد أن تلك القوات ما هي إلا مجرد دعم من قبل البارونات الإنجليز من أتباع حليفه هنري الصغير، وعلى هذا استغل رانولف جوانفيل والبارونات الإنجليز ذلك الضباب وفاجئوا وليم الأسد وقواته عند أسوار القلعة، حيث انقضت فرقة من قوات الإنجليز على القوات الأسكتلندية، التي لم تكن مستعدة للقتال، وأصابوا عدد كبير من حرس الملك، وأصيب جواد الملك وليم الأسد، الأمر الذي لم يستطع معه الهروب من أرض المعركة، وبالتالي تمكن جوانفيل وقواته من القبض عليه وأسره، في الوقت الذي لاذت فيه بقايا القوات الأسكتلندية بالفرار عائدة إلى أسكتلندا، تاركة الملك وليم الأسد يلقى مصيره[٢٨].

والواقع أن تعرض وليم الأسد وقواته لهذه الهزيمة، وتعرضه للأسر بهذه الطريقة؛ يعود إلى سوء التخطيط العسكري، الذي قام به ملك أسكتلندا، فهو لم يستفد من حالة الانقسام التي تعيشها إنجلترا وجيشها خلال تلك الفترة، كذلك ما قام به من توزيع لقواته على غالبية مقاطعات الشمال

الإنجليزي، وتواجده مع قوة صغيرة لحصار قلعة ألنويك، وهي ذات أهمية بالغة للإنجليز، الأمر الذي وضعه في موقف عسكري بالغ السوء، ومن ثم تعرض بكل سهولة للهزيمة أمام قوة عسكرية صغيرة من الإنجليز.

وبالتالي كانت الهزيمة التي تعرض لها وليم الأسد مذلة له ولأسكتلندا على حد سواء، حيث عامله الإنجليز بطريقة مهينة، فعلى حد قول بعض المصادر أنه بعدما تم القبض عليه خلال المعركة اقتيد أسيرًا على جواد "وتم ربط قدميه أسفل بطن حصانه، كما لو كان مجرمًا"، وتم نقله من قلعة ألنويك إلى نيوكاسل، في الوقت الذي عاد فيه هنري الثاني من فرنسا إلى إنجلترا، وذلك بعدما علم عن الهجوم الأسكتلندي على شمال إنجلترا، وفور تلقيه أخبار انتصار قواته على ملك أسكتلندا، وأنه قد تم أسر وليم الأسد سُرَ لذلك، وأعتبره تأييدًا من قبل الرب، وأنه قد قُبِلَتْ كفارته وغفر ذنبه – *وذلك عن مقتل القديس توماس بكت Thomas Becket رئيس أساقفة كانتربري Canterbury*[٢٩] – وعلى الفور أمر بضرورة الإسراع في نقل وليم الأسد الأسير إلى لندن للنظر في أمر محاكمته، وبوصوله إلى لندن تم نقله إلى سجن برج لندن في أواخر شهر يوليو من عام ١١٧٤م؛ وقرر هنري الثاني نقله إلى فرنسا؛ ليتم محاكمته بداخلها[٣٠].

اتفاقية فاليز عام ١١٧٤م والنتائج المترتبة عليها:-

أمر هنري الثاني بأن يتم نقل الملك الأسكتلندي (وليم الأسد) إلى فرنسا لتتم محاكمته، وذلك داخل مدينة فاليز في مقاطعة نورماندي بفرنسا، وهي من المدن المهمة بالنسبة للملوك الإنجليز؛ فهي مهد نشأة الملك وليم الفاتح، وعلى هذا تم نقل وليم الأسد من لندن إلى ميناء ساوثامبتون Southampton – *في جنوب إنجلترا على بحر المانش، الفاصل بين إنجلترا وفرنسا* – تمهيدًا لنقله إلى فاليز بفرنسا، ولم ينتظر هنري الثاني قدوم الملك الأسكتلندي؛ بل سبقه إلى نورماندي ومعه عدد من الأسرى على رأسهم أمير أسكتلندا ديفيد وعدد من النبلاء، كانوا هم زهرة النبلاء الأسكتلنديين، ولعل ذلك كان لاستكمال الحرب ضد ملك فرنسا لويس السابع، بعد عمله بمحاولة الأخير لاسترداد مدينة روان Rouen[٣١].

وبوصول وليم الأسد ملك أسكتلندا إلى مقاطعة نورماندي في فرنسا تم إيداعه ومعه شقيقه ديفيد ومعهم عدد من البارونات الأسكتلنديين وحلفائهم من البارونات الإنجليز داخل سجن مدينة فاليز، وقد استمر الملك الأسكتلندي داخل سجنه لمدة خمسة أشهر، وهي الفترة التي شغلت مرحلة التفاوض من أجل إجباره على التوقيع على اتفاقية الصلح المعروفة باتفاقية فاليز[٣٢].

ومن ثم فإن أسر وليم الأسد كان ضربة وجهت إلى كل أعداء هنري الثاني، وفي مقدمتهم أبنائه والنبلاء الذين تمردوا عليه وكذلك ملك فرنسا لويس السابع، وعلى هذا فقد أنقذ انتصار القوات الإنجليزية على ملك أسكتلندا عرش ملك إنجلترا، وبالتالي كانت الفرصة سانحة أمام ملك إنجلترا هنري الثاني لاستغلال حدث الانتصار على وليم الأسد ملك أسكتلندا، وذلك لتحقيق أكبر

المكاسب السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وبالتالي فقد نجح في استمالة العامة في الداخل، وضمن تأييد رجال الدين، علاوة على تفرغه للسيطرة على المتمردين من أبنائه والبارونات، وفي الوقت نفسه أصبح الطريق مفتوح أمامه لفرض كلمته على ملك فرنسا لويس السابع، والعمل على تأمين الأملاك الإنجليزية داخل فرنسا.

حيث نجح هنري الثاني في بسط سيطرته على كامل إنجلترا عقب عودته من فرنسا خلال شهر يوليو من عام ١١٧٤م، ومن ذلك نجاحه في استرداد قلاع هنتنجدون Huntingdon وفريمنجهام Fremingham وبونجاي Bungay، وعقب عودته إلى ساوثامبتون جاء إليه عدد كبير من البارونات الإنجليزي يعلنون له الولاء، وبالتالي عادت إليه السيطرة على قلاع درهام Durham ونورهام Norham وألفيرتون Alverton وتريسك Tresk وتوتسبري Tutesbury ودوفيلد Duffield وليستر ومونتسوريل Mountsorrel، ومن ثم وخلال أسابيع قليلة تمكن هنري الثاني من فرض هيمنته على الوضع السياسي في الداخل، الأمر الذي مكنه من التفرغ لبقية أعدائه[٣٣].

وبالتالي كان علي هنري الثاني فك الارتباط بين أبنائه وحليفهم لويس السابع ملك فرنسا، ومن ثم فقد حمل هنري الثاني على لويس السابع وقواته خلال شهر أغسطس من عام ١١٧٤م، وكبده خسائر فادحة؛ مما حدا به إلى طلب الهدنة، في الوقت الذي أقبل فيه أبناء هنري الثاني كل من : هنري الابن الأكبر وريتشارد وجيوفري على والدهم، وطلبوا عقد الصلح معه خلال شهر سبتمبر، وبدوره وافق هنري الثاني على ذلك، وتم الصلح في ٣٠ سبتمبر من عام ١١٧٤م، الذي من خلاله أعلن الأبناء اعترافهم بالولاء لأبيهم، وأنهم قد تخلوا عن قسمهم بالتحالف مع أي طرف ضده وضد رعاياه، وأن يتخلوا عن البارونات الذي ساعدوهم في الداخل، وفي المقابل أعد هنري الثاني توزيع الإقطاعيات عليهم[٣٤].

وفيما يتعلق بالصلح مع ملك فرنسا لويس السابع؛ فقد توسط أبناء هنري لدى والدهم لعقد الصلح بين الطرفين، وهو ما تم خلال شهر أكتوبر عام ١١٧٤م، حيث تعهد لويس السابع بالاعتراف بسيادة هنري الثاني على كافة الأملاك الإنجليزية داخل فرنسا، والمتعارف عليها قبل بدء النزاع، في مقابل أن يتوقف هنري الثاني عن غزو أراضي ملك فرنسا[٣٥].

ومن ثم وطوال فترة تواجد ملك أسكتلندا وليم الأسد في أسره داخل سجن فاليز، التي بلغت خمسة أشهر، بدءً من شهر أغسطس وحتى شهر ديسمبر من عام ١١٧٤م؛ نجح هنري الثاني في بسط نفوذه على كافة أعدائه، ولعل وجود ملك أسكتلندا داخل سجنه يرجع للشروط المجحفة التي وضعها هنري الثاني من أجل فك أسره، وكان على رأسها أن يكون وليم تابعًا لهنري الثاني، وكذلك وضع أسكتلندا بكامل أراضيها تحت السيادة الإنجليزية، وهو الأمر الذي قابله وليم الأسد بالرفض، وبالتالي طالت فترة المفاوضات من أجل عقد اتفاقية فاليز، حيث سعى العديد من

البارونات ورجال الدين الأسكتلنديين للإفراج عن وليم الأسد؛ إلا أن هنري الثاني أصر على كافة الشروط التي فرضها من أجل الموافقة على عقد الصلح والإفراج عن ملك أسكتلندا، الأمر الذي اضطر أمامه وليم الأسد في نهاية المطاف على الموافقة على كافة شروط هنري الثاني؛ من أجل عقد الصلح والتحرر من سجنه، وهو ما تم في ٨ ديسمبر من عام ١١٧٤م وعرف باتفاقية فاليز[٣٦].

وعلى هذا تم عقد الاتفاقية داخل مدينة فاليز بمقاطعة نورماندي في فرنسا، وكان أطرافها هنري الثاني من إنجلترا في مقابل وليم الأسد ومعه شقيقه ديفيد والبارونات ورجال الكنيسة الأسكتلندية، ولعل هنري أصر على أن يتضمن الطرف الأسكتلندي إلى جوار الملك وورثته كل من النبلاء ورجال الدين وورثتهم؛ ليؤكد على اعتراف الجميع بسيادته على كامل الأراضي الأسكتلندية، حيث اشترط هنري الثاني من أجل إطلاق سراح وليم الأسد وشقيقه ديفيد أن يترك في فرنسا رهائن، هم شقيقه ديفيد ومعه واحد وعشرون من النبلاء؛ حتى يضمن تنفيذ شروط الاتفاقية من قبله، بل واشترط هنري كذلك حتى بعد تنفيذ شروط الاتفاقية وإطلاق سراح وليم الأسد وشقيقه ديفيد، أن يترك هؤلاء النبلاء أحد أبنائهم أو أي ممثل عنهم في الأسر للعام التالي (١١٧٥م)، كضمان لحسن النوايا وحتى يقوم وليم الأسد بتأدية اليمين الإقطاعية[٣٧].

هذا وكانت مدة اتفاقية فاليز خمسة عشر عامًا، وتعد هذه الاتفاقية واحدة من أهم الاتفاقيات التي عقدت بين الجانبين الإنجليزي والأسكتلندي، وذلك يرجع للشروط التي تضمنتها، التي من أهمها تحويل أسكتلندا إلى إقطاعية تابعة لإنجلترا، وكذلك أصبح ملك أسكتلندا فصلًا تابعًا لملك إنجلترا، علاوة على ما تضمنته الاتفاقية من شرط تبعية كنيسة أسكتلندا لكنيسة إنجلترا، وهو الأمر الذي لم يسبق حدوثه من قبل؛ رغم كثرة الحروب بين البلدين، وكذلك تعدد الاتفاقيات التي عقدت بينهم، فتلك الاتفاقيات كانت دائمًا تتعلق بالأملاك التي يسيطر عليها الجانبين داخل أراضي كل منهما، ولم تمس السيادة الخاصة بأسكتلندا[٣٨].

وهكذا فمن خلال التعرض لنص الاتفاقية[٣٩] يتضح أنها تحتوي على أربعة عشرة فقرة أو بند، وبطبيعة الحال فإن من صاغها هو الجانب الإنجليزي منفردًا؛ لكونها فرضت على الملك الأسير وليم الأسد وأتباعه، فهو قد أحضر إلى السجن في فاليز بفرنسا للتوقيع على هذه الشروط، ولهذا فهي لم تبدأ مثلاً كغيرها من الاتفاقيات الأخرى بعبارة "وليم بنعمة الله ملك أسكتلندا" أو حتى بذكر اسم ملكي إنجلترا وأسكتلندا وذكر أن هذا ما اتفقا عليه، وهذا يفسر طبيعة العبارات المذكورة بها، التي تشير إلى الوضع الجديد الذي سيحل بأسكتلندا وملكها ورعاياها، ومن ذلك ذكر الملك هنري بلفظة "سيدنا الملك"، وكذلك كثرة ذكر لفظة "التبعية والولاء"، التي تعود على ملك أسكتلندا والأسرة المالكة والنبلاء وكذلك الكنيسة ورجال الدين وعامة رعايا أسكتلندا، وبالتالي فإن صَحة العبارة فهذه الاتفاقية ما هي إلا عهد خضوع تم فرضه من قبل ملك إنجلترا على ملك أسكتلندا ومملكته وشعبه، ولذا فإن أغلب بنود الاتفاقية هي امتيازات اكتسبها هنري الثاني ورعاياه، وأعباء تم إلقائها على

عاتق وليم الأسد وشعب أسكتلندا، وعلاوة على ذلك فإن الاتفاقية نصت على أن ملك أسكتلندا وأسرته والنبلاء ورجال الدين هم الضامنين لتنفيذ هذه الاتفاقية، بل واشترطت الاتفاقية أن يكون هناك رهائن لمدة عام، حتى يتم تنفيذ الاتفاقية، ويقوم وليم الأسد في العام التالي بتأدية يمين الولاء والتبعية للملك هنري الثاني، ومن ثم فاتفاقية فاليز عام ١١٧٤م تعد وثيقة إقطاعية من الدرجة الأولى، أو بالأحرى هي معاهدة وحشية؛ تمثل ذروة السلطة التي تمت ممارستها من قبل ملوك إنجلترا على أسكتلندا خلال العصور الوسطى[٤٠].

ومن هذا فقد تضمنت الاتفاقية أن يكون وليم الأسد ملك أسكتلندا فصلًا تابعًا لسيده هنري الثاني ملك إنجلترا حتى نهاية عهده، وأن يضمن ولاء جميع رعاياه، وكذلك يؤدي يمين الولاء للملك الابن هنري، ويعمل وليم الأسد على استمرار ولاء هنري الابن لوالده الملك، كذلك تم تضمين الاتفاقية اسم (هنري) ابن الملك هنري الثاني وولي عهده وكذلك اسم أمير أسكتلندا ديفيد شقيق الملك وليم الأسد، حتى يضمن هنري الثاني تنفيذ الاتفاقية، حتى بعد وفاة ملك أسكتلندا، وخاصة فيما يتعلق بالتبعية الإقطاعية، وبالتالي فإن ذلك الشرط كان وراثيًا في عائلة ملك أسكتلندا[٤١].

وبالإضافة إلى ذلك تضمنت الاتفاقية تبعية جميع الأمراء والأيرلات والبارونات ورجال الدين داخل أسكتلندا لملك إنجلترا، والاعتراف به كسيد أعلى عليهم، بصفته سيدًا على ملك أسكتلندا، علاوة على قيامهم بتأدية يمين الولاء والتبعية الإقطاعية للملك هنري الثاني على الدوام، ومن ثم فقد ضمن الأخير من خلال هذه البنود تبعية هؤلاء وولائهم، وكذلك ضمن تدفق العوائد المالية من وراء إقطاعياتهم[٤٢].

كذلك تناولت الاتفاقية الحقوق والتبعية الإقطاعية، حيث أقرت الوضع القائم بالنسبة للبارونات التابعين لكل من ملك إنجلترا وملك أسكتلندا، حيث احتفظ جميع الأيرلات والبارونات بأراضيهم التي حصلوا عليها بموجب موافقة كل من ملكي إنجلترا وأسكتلندا، مع التأكيد على أن هنري الثاني هو السيد الأعلى للجميع[٤٣].

علاوة على أن الاتفاقية قد حددت الوضع الخاص برجال الدين والكنيسة الأسكتلندية، فللمرة الأولى يتم النص على تبعية كنيسة أسكتلندا للكنيسة الإنجليزية، وكذلك تبعية رجال الدين في أسكتلندا لرئيس الأساقفة في إنجلترا، وهو أمر كانت تصبو إليه الكنيسة الإنجليزية لفترة طويلة، ولعل هذه التبعية لم تكن تشتمل فقط على التبعية الروحية والكنسية؛ وإنما ارتبط بها التبعية الإقطاعية كذلك، ولعلها المرجوة من وراء ذلك، خاصة وأنها مرتبطة بإقطاعيات وأملاك الكنيسة الأسكتلندية[٤٤].

احتوت الاتفاقية على مواد تتعلق بالقضاء والأحكام، وأعطت السلطة العليا للملك هنري ومحكمته وقضاته، وخاصة في استئناف الأحكام الصادرة داخل محاكم أسكتلندا، وضمنت استعادة

المجرمين الفارين من قضاء هنري الثاني إلى داخل أسكتلندا، وفي الوقت نفسه أعطت الحق للمتهمين الفارين من أسكتلندا استئناف محاكمتهم داخل محاكم إنجلترا[٤٥].

أعطت الاتفاقية للملك هنري الثاني حق الاستحواذ على عدة قلاع هي : قلعة روكسبيرج Roxburgh وقلعة بيرويك Berwick وقلعة جيبدبره Jedburgh وقلعة أدنبره Edinburgh وقلعة ستيرلنج Stirling، وأن يقوم وليم الأسد ملك أسكتلندا بدفع رواتب وتكاليف معيشة الحاميات الإنجليزية التي ستكون بداخلها، وبالتالي فقد قصد هنري الثاني من وراء ذلك وجود حاميات عسكرية إنجليزية دخل أراضي أسكتلندا وخاصة في الجنوب الذي يجاور أراضي إنجلترا – *ولعل وجود تلك الحاميات الإنجليزية داخل القلاع الأسكتلندية يشبه ما تقوم به القوي العظمى اليوم من إنشائها للقواعد العسكرية خارج بلادها، كمرحلة متقدمة للدفاع عن الأمن القومي* – ولضمان تنفيذ ذلك تم الإبقاء على ملك أسكتلندا وشقيقه ديفيد ومعه عدد من النبلاء ورجال الدين كرهائن في الأسر، وحتى بعد تسليمهم تم الاتفاق على الإفراج عن وليم الأسد وشقيقه؛ مع الإبقاء على عدد من النبلاء والبارونات أو أي من ورثتهم[٤٦].

تضمنت الاتفاقية كذلك أن يضمن النبلاء والبارونات ورجال الدين في أسكتلندا قيام الملك وليم الأسد وشقيقه وورثتهم بتنفيذ هذه الاتفاقية، وأن يستمروا في ولائهم وتبعيتهم لملك إنجلترا، وفي حالة تنصل وليم الأسد وورثته عن تنفيذها؛ فعلى النبلاء والبارونات ورجال الدين في أسكتلندا قطع تبعيتهم له، ووضعه وتاجه وأملاكه تحت الوصاية، حتى يعود لولائه لسيده ملك إنجلترا[٤٧].

وأخيرًا فالبرغم من أن الاتفاقية نصت على أن يضمن ملك أسكتلندا والنبلاء والبارونات ورجال الدين في أسكتلندا قيام كافة النبلاء ورجال الدين ممن لم يحضروا توقيع هذه المعاهدة بالاعتراف بها وبسيادة ملك إنجلترا عليهم وتبعيته لهم؛ إلا أن هناك بعض من النبلاء قاموا برفض تلك الاتفاقية ولم يعترفوا بها، ومن ذلك ما قام به جلبرت Gilbert لورد مقاطعة جالواى Galloway بإعلان نفسه إقطاعي إنجليزي وليس أسكتلندى، وأعلن ثورته ضد ملك أسكتلندا، وهاجم مقاطعة لوثيان عدة مرات، غير أن رولاند Roland ابن شقيق وليم الأسد نجح في إخماد الثورة في جالواى، وألقى القبض على المتمردين، وكذلك تمكن من القضاء على بقية ثورات مقاطعات الشمال[٤٨].

وبالتالي فإن هذه الاتفاقية صنعت لتكبل أسكتلندا وملكها وشعبها بأغلال الملك هنري الثاني وأتباعه، فهي كما تقدم وثيقة إقطاعية بكل ما تحمله الكلمة من معني، مكنت إنجلترا وملكها هنري الثاني ولمدة خمسة عشر عامًا من السيطرة على ملك أسكتلندا والنبلاء والبارونات ورجال الدين داخلها، وعلى كافة إقطاعياتهم، بل وعلى الكنيسة والقضاء داخلها، وضمنت لملك إنجلترا توقف الغزوات الأسكتلندية على الشمال الإنجليزي، ومن ثم التفرغ للوضع الداخلي، وكذلك التوجه نحو تأمين وتوسعة أملاكه داخل فرنسا.

ومن ثم فإن النتائج المترتبة على معركة ألنويك وكذلك اتفاقية فاليز كانت قاسية ولها تأثير ملحوظ على الملك وليم الأسد وخلفائه، الذين توجهت أنظارهم ناحية الشمال والغرب الأسكتلندي من أجل توسعة نفوذهم؛ بدلًا عن غزو الشمال الإنجليزي، وعلى هذا فإن من أهم نتائج تلك الاتفاقية أنها ساهمت في ترسيم الحدود بين إنجلترا وأسكتلندا، التي تم التأكيد عليها والاعتراف بها من خلال اتفاقية يورك York التي عقدت بين البلدين عام ١٢٣٧م، وهي الحدود المعروفة بين البلدين اليوم إلى حد كبير[٤٩].

هذا وقد ظلت اتفاقية فاليز سارية المفعول حتى بعد وفاة هنري الثاني عام ١١٨٩م، ومع بداية عهد ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد (١١٨٩- ١١٩٩م) ولما كان الأخير في حاجة للأموال لتمويل مشاركته في الحملة الصليبية الثالثة على الشرق الإسلامي؛ فإنه عرض التنازل عن بعض بنود هذه الاتفاقية، وأهمها عودة المقاطعات التي استولى عليها هنري الثاني بموجبها إلى ملك أسكتلندا، وذلك مقابل دفع مبلغ ١٠٠.٠٠٠ مارك، مع الاحتفاظ بقيام ملك أسكتلندا بتأدية يمين الولاء والتبعية الإقطاعية لملوك إنجلترا، وهو ما تم من قبل وليم الأسد خلال عهد الملك ريتشارد وخليفته الملك حنا (١١٩٩-١٢١٦م)[٥٠].

الخاتمة (أهم النتائج):-

من خلال العرض السابق حول "اتفاقية فاليز" التي عقدت بين إنجلترا وأسكتلندا خلال عام ١١٧٤م، يتضح العديد من النتائج، من أهمها :-

- إن العلاقات السياسية بين إنجلترا وأسكتلندا كان يحكمها الجذور القديمة لنشأة البلدين، والمتمثلة في هجرة واستيطان تلك الشعوب للجزيرة البريطانية، والصراع الذي دار بينهما منذ تكوين الممالك القديمة.
- شهدت المقاطعات على جانبي الحدود بين إنجلترا وأسكتلندا تداخلًا في الملكيات الإقطاعية التي حاذتها الأسر الملكية داخل البلدين، الأمر الذي ترتب عليه تشابك في العلاقة الإقطاعية، فكان كل منهما تابع إقطاعي للآخر عن الأملاك التي حازها، وبالتالي فقد انسحبت تلك العلاقة الإقطاعية على النبلاء في كلا الجانبين، فكان هناك من النبلاء النورمان الإنجليز التابعين إقطاعيًا لملك أسكتلندا، في مقابل النبلاء الأسكتلنديين التابعين لملك إنجلترا، ولعل تلك العلاقة الإقطاعية والعوائد المالية المرتبطة بها كانت هي السبب المباشر لتوتر العلاقة بين كل من إنجلترا وأسكتلندا، وجعلت من الحروب الشيء الغالب على طبيعة تلك العلاقات.
- كما كان المكون الإقطاعي هو أحد عوامل تشكيل العلاقة بين إنجلترا وأسكتلندا، كذلك كان العداء الإنجليزي الفرنسي من ناحية والتقارب الأسكتلندي الفرنسي من ناحية أخرى عاملًا مهمًا كان له تأثير بالغ على طبيعة العلاقة بين البلدين، فمنذ اللحظة التي بدأ فيها العداء لإنجلترا وفرنسا بحثت الأخيرة عن حليف لها ليعادل كفة الميزان في حربها ضد إنجلترا، وبالتالي

وجدت ضالتها في أسكتلندا، التي بدورها رأت في التحالف مع فرنسا في كثير من الأحيان تخفيفًا للضغط المستمر الواقع عليها من قبل ملوك إنجلترا.

- ولعل ذلك قد ظهر جليًا خلال التحالف الذي تم ضد هنري الثاني خلال الفترة بين عامي (١١٧٣ – ١٧٧٤م)، حيث كان مُخَطِطُ ذلك التحالف والداعم الأكبر له هو لويس السابع ملك فرنسا، وبالتالي فقد اشترك ملك أسكتلندا وليم الأسد مع أبناء هنري الثاني وعدد من البارونات الإنجليز مع فرنسا ضد ملك إنجلترا هنري الثاني.
- على الرغم من السرعة التي تمت خلالها معركة ألنويك بين قوات البارونات الإنجليز وبين قوات ملك أسكتلندا وليم الأسد في يوليو من عام ١١٧٤م؛ إلا أن النتائج التي ترتبت عليها زادت من أهميتها في تاريخ العلاقات بين إنجلترا وأسكتلندا، والتي يأتي على رأسها عقد اتفاقية فاليز في ديسمبر من العام ذاته.
- كان أسر وليم الأسد ملك أسكتلندا على يد القوات الإنجليزية بمثابة الجائزة الكبرى لملك إنجلترا هنري الثاني، الذي نجح في استغلالها، وخاصة على المستوى المحلي إلى أبعد الحدود، حتى أنه خشي من بقاء الملك الأسكتلندي داخل إنجلترا، وقام بنقله إلى معسكره في فاليز بفرنسا خوفًا من المؤامرات التي كان يتعرض لها في الداخل، حيث كثر أعدائه ما بين أبنائه وحلفائهم من النبلاء، علاوة على رجال الكنيسة الغاضبين جراء مقتل توماس بكت رئيس الأساقفة.
- كان أمر نقل ملك أسكتلندا وليم الأسد إلى فاليز بمقاطعة نورماندي في فرنسا في أغسطس من عام ١١٧٤م وعقد اتفاقية فاليز بها في ديسمبر من العام نفسه أمرًا له أبعاد مختلفة؛ يأتي في مقدمتها إظهار القوة أمام ملك فرنسا من خلال محاكمته لملك أسكتلندا أمام أعين حليفه الملك الفرنسي لويس السابع، ومن ثم ضرب وتفكيك هذا التحالف، الذي ربط بين أبنائه وحلفائهم من النبلاء وبين كل من ملك أسكتلندا وملك فرنسا.
- ترتب على عقد اتفاقية فاليز في ديسمبر عام ١١٧٤م أن أصبح هنري الثاني ملك إنجلترا سيدًا على كل أسكتلندا، بما فيها الأسرة المالكة، التي أصبح أفرادها وعلى رأسهم الملك تابعين إقطاعيًا لملك إنجلترا.
- أقرت اتفاقية فاليز الوضع الإقطاعي لكل من النبلاء الإنجليز والأسكتلنديين على حد سواء، فيما يتعلق بما حازوه من إقطاعيات داخل البلدين، وكذلك ترتب على هذه الاتفاقية ازدواجية العلاقة الإقطاعية بالنسبة لهؤلاء النبلاء؛ فأصبح لهم سيد أعلى هو ملك إنجلترا هنري الثاني، وفي الوقت نفسه هم أتباع لملك أسكتلندا، وبالرغم من ذلك فقد اشترطت الاتفاقية على هؤلاء النبلاء ضرورة الوقوف إلى جانب ملك إنجلترا في حالة قيام ملك أسكتلندا بعدم تنفيذ هذه الاتفاقية، بل وضرورة الحجر على تاجه حتى يعود لتبعية إنجلترا وملكها.

- استغل هنري الثاني ملك إنجلترا اتفاقية فاليز في فرض وضع جديد لكنيسة أسكتلندا، وذلك من خلال جعلها تابعة لكنيسة إنجلترا وليس للبابوية مباشرة، لما في ذلك من إحكام للسيطرة على أسكتلندا وشعبها، علاوة على الاستفادة المالية التي ستعود على إنجلترا وملكها من وراء العوائد المالية المتعلقة بأملاك الكنيسة الأسكتلندية ورجال الدين التابعين لها، ولعل عدم اعتراض البابوية على هذا الأمر في بدايته يفسر رضاها وموافقتها على هذا الوضع الجديد الذي خلقته تلك الاتفاقية لكنيسة أسكتلندا، التي رفضت ذلك الوضع وناضلت من أجل عدم إقراره.
- كان ذكر القضاء ضمن بنود هذه الاتفاقية متعلق بعدة أمور منها: شغف هنري الثاني بالإصلاحات القانونية والقضائية وهو ما ظهر طوال فترة حكمه داخل إنجلترا، علاوة على ما يتعلق بذلك من جعل القوانين والمحاكم الإنجليزية هي المتفوقة على نظيرتها داخل أسكتلندا، وأخيرًا فإن ما يتعلق باستعادة الهاربين من إنجلترا إلى أسكتلندا مقابل ترك الخيار للفارين من أسكتلندا إلى إنجلترا في حق استئناف قضاياهم أمام محاكم إنجلترا يعد أمرًا يتعلق بالسيادة التي أقرتها تلك الاتفاقية لإنجلترا على حساب أسكتلندا، وكذلك ما سيعود على إنجلترا وملكها من نفع من وراء استئناف تلك الأحكام أو استعادة الهاربين، وخاصة دافعي الضرائب منهم.
- كانت اتفاقية فاليز بمثابة حجر الزاوية في العلاقات بين إنجلترا وأسكتلندا، ليس فقط طوال الخمسة عشر عامًا التي استغرقتها؛ وإنما لما ترتب عليها من مطالبات مستمرة من قبل ملوك إنجلترا بأحقيتهم في السيادة على أسكتلندا وتبعية ملوكها لهم، وفي المقابل دخول أسكتلندا في مرحلة التحرر من هذه الاتفاقية وتباعتها، وخاصة فيما يتعلق بالسيادة والتبعية والممتلكات سواء في الجنوب الأسكتلندي أو في الشمال الإنجليزي.

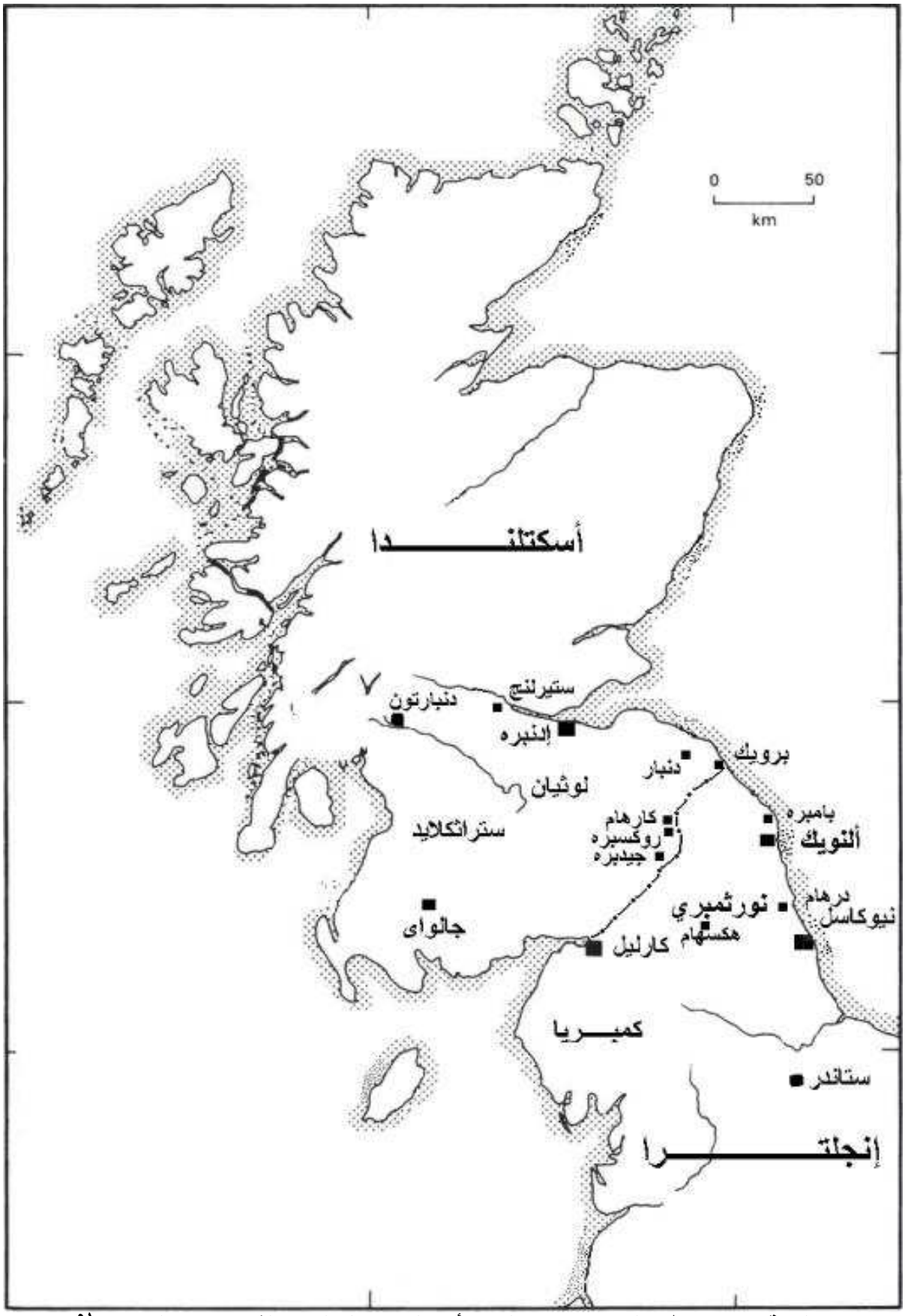

شكل رقم (١) مناطق الحدود بين إنجلترا وأسكتلندا خلال القرن الثاني عشر الميلادي[٥١].

شكل رقم (٢) إنجلترا وأسكتلندا خلال حرب عامي ١١٧٣-١١٧٤م[٥٢].

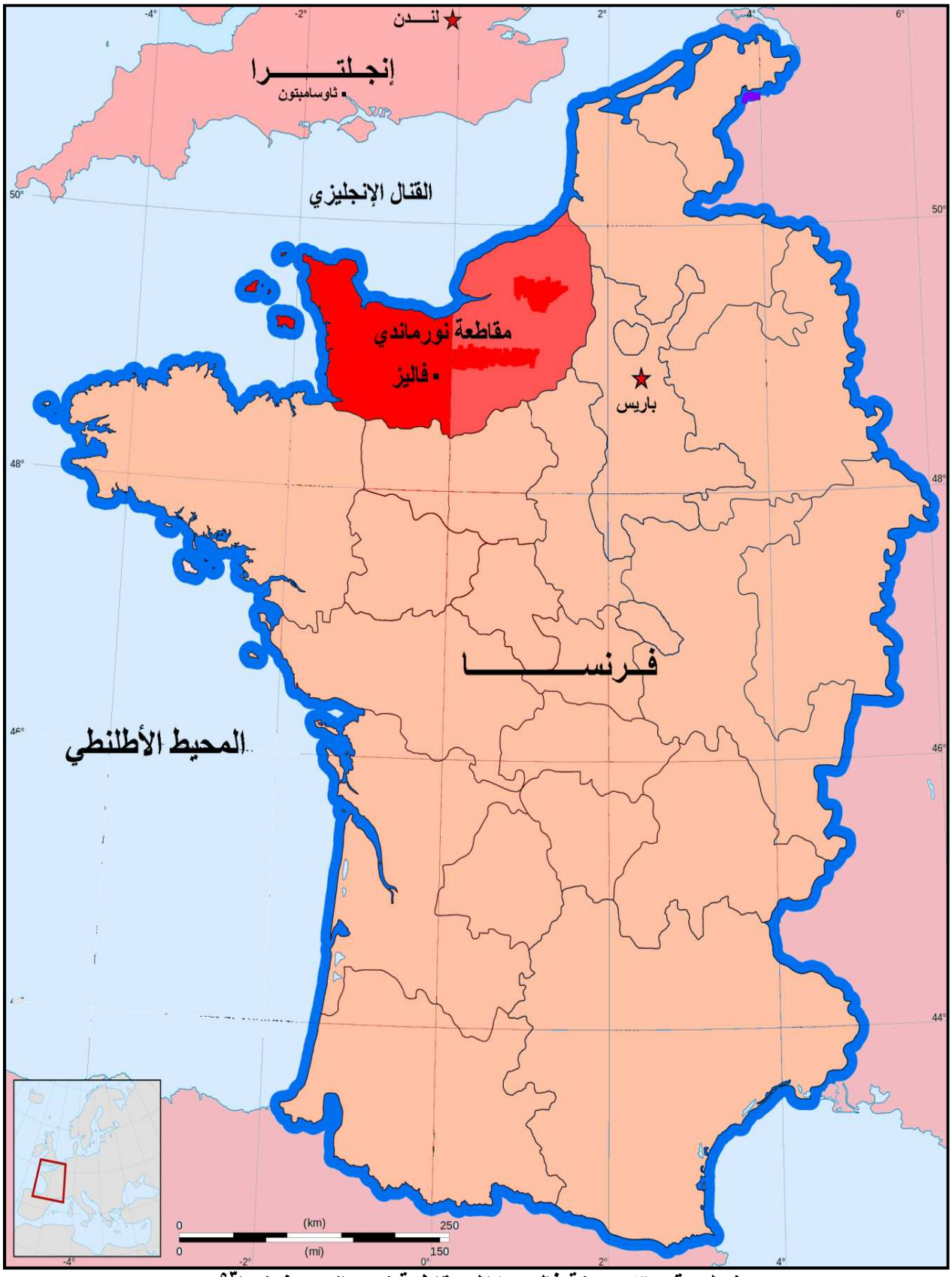

شكل رقم (٣) مدينة فاليز داخل مقاطعة نورماندي بفرنسا[٥٣].

ملحق رقم (١) اتفاقية فاليز بين إنجلترا وأسكتلندا عام ١١٧٤م[٥٤].

"هذه هي الاتفاقية والمعاهدة التي أبرمها وليم ملك اسكتلندا، مع سيده الملك هنري، ابن الإمبراطورة ماتيلدا. أصبح وليم ملك اسكتلندا، مسئولًا أمام سيد الملك (هنري) عن جميع شعبه في أسكتلندا وفي كافة الأراضي التي يحكمها، وقد قدم الولاء له بصفته سيدًا مخلصًا له، كما يفعل الجميع للملك اللورد (هنري)، وبالمثل فقد قام بتبجيل هنري الملك، ابن الملك هنري، وسيعمل على استمرار ولائه لسيده ووالده الملك.

يتوجب على جميع الأساقفة ورؤساء الأديرة ورجال الدين من مملكة أسكتلندا وكذلك ورثتهم تأدية يمين الولاء لسيدنا الملك في أي وقت يشاء بوصفه سيدهم، وكذلك لابنه الملك هنري وورثتهم، على غرار ما يقوم به الأساقفة التابعين له.

تعهد ملك أسكتلندا وشقيقه ديفيد والبارونات وجميع رعاياه للملك هنري أن تقدم كنيسة أسكتلندا من الآن فصاعدًا الطاعة للكنيسة الإنجليزية، كما كان عليه الوضع في زمن أسلافه من ملوك إنجلترا، وبالمثل فقد اتفق كل من ريتشارد أسقف سانت أندروز وريتشارد أسقف دونكيلد وجيفري رئيس دير دنفرملاين وهربرت مقدم كولدينجهام على أن يكون للكنيسة الإنجليزية مثل هذه الحقوق والسلطة على الكنيسة الأسكتلندية، وأنهم لن يعارضوا هذه الحقوق الخاصة بكنيسة إنجلترا. وقد قدموا ضمانًا لهذه الاتفاقية، بما لهم من امتيازات مقابل الولاء للملك اللورد هنري وابنه.

وبالمثل ، يجب على الأساقفة ورجال الدين الاسكتلنديين الآخرين القيام بذلك بموجب اتفاق بين اللورد الملك (هنري) وملك الاسكتلنديين وأخيه ديفيد والبارونات.

كذلك الأيرلات والبارونات وغيرهم من الرعايا، الذين يمتلكون أرضًا من ملك الاسكتلنديين ويرغب سيدنا الملك (هنري) في الحصول على نفس الشيء منهم؛ سيعترفون به سيدًا مثل جميع الناس، ويقسمون له بالولاء كسيد لهم، كما يفعل رجاله الآخرون، وكذلك يقومون بالشيء نفسه لهنري الملك الابن وورثته، ويحفظون ولائهم دائمًا لسيدنا الملك والده، أبيه، وبنفس الطريقة يقوم ورثة ملك أسكتلندا وباروناته ورعاياه بالولاء لورثة السيد الملك (هنري) ضد جميع الرجال الآخرين.

علاوة على ذلك ومن الآن فصاعدًا لن يأوي ملك أسكتلندا ورعاياه هاربًا من أراضي سيدنا الملك بسبب جناية، سواء في أسكتلندا أو في أي من أراضيه الأخرى، ما لم يكن مستعدًا على الفور لإجراء محاكمته في بلاط سيدنا الملك والالتزام بحكم المحكمة، وعلى ملك اسكتلندا ورجاله إلقاء القبض عليه بأسرع ما يمكن، ويسلمونه إلى سيدنا الملك، أو إلى قضاته أو مسئوليه في إنجلترا.

مرة أخرى، إذا وصل أي هارب إلى إنجلترا باعتباره مجرمًا من أراضي ملك الاسكتلنديين، فلن يتم استقباله في أراضي اللورد الملك (هنري) ما لم يرغب في استئناف حكمه في محكمة ملك الاسكتلنديين، وأن يخضع لحكم محكمة الملك هنري، وبخلاف ذلك، يتم تسليم مثل هؤلاء الأشخاص إلى مسئولي ملك أسكتلندا من قبل مسئولي سيدنا الملك (هنري) أينما وجد.

علاوة على ذلك، فإن أتباع الملك اللورد (هنري) سيستمرون في حيازة الإقطاعيات التي سيطروا عليها، والتي يجب عليهم الاحتفاظ بها من سيدنا الملك (هنري) ومن ملك الاسكتلنديين ومن سادتهم، ويستمر أتباع ملك اسكتلندا في الاحتفاظ بالإقطاعيات التي كانوا سيطروا عليها، والتي يجب عليهم الاحتفاظ بها من قبل سيدنا الملك (هنري) ومن أتباعه.

من أجل أن يحافظ ملك أسكتلندا بإخلاص على هذه المعاهدة والاتفاق مع اللورد الملك (هنري) وابنه هنري الملك وورثتهم يسلم ملك اسكتلندا للملك (هنري) قلعة روكسبيرغ وقلعة بيرويك وقلعة جيبدبره وقلعة أدنبره وقلعة ستيرلنغ، التي سيحتفظ بها الملك اللورد (هنري) كيفما يشاء، وسيتحمل ملك الاسكتلنديين تكاليف حامية هذه القلاع من دخله الخاص، وذلك حسبما تقديرات السيد الملك (هنري).

علاوة على ذلك، وإلتزامًا بالمعاهدة والميثاق المذكورين أعلاه لقد سلم ملك أسكتلندا للملك (هنري) أخيه ديفيد كرهينة. وكذلك كل من:

أيرل دنكان	ريتشارد كوتنيون	روبرت فرمبرت
أيرل والتهوف	والتر كوربيت	روبرت دي بورنفيل
أيرل جلبرت	والتر أوليفارد	هيوجيفارد
أيرل أنجوس	حنا دي فالز	هيو إيديل
ريتشارد دي موريفل	وليم أف ليندسي	والتر بيركلي
	فيليب أف كولفيل	وليم دي لاهاي
نيز ابن وليم	فيليب أف فالونيس	وليم دي مورتمير

وعندما يتم تسليم القلاع سيتم إطلاق سراح وليم ملك أسكتلندا وشقيقه ديفيد، وسيتم إطلاق سراح الأيرلات والبارونات المذكورين أعلاه، ولكن بعد أن يسلم كل واحد منهم رهينة بدلًا عنه، ابنه الشرعي إذا كان لديه ابن، أو ابن أخيه أو أقرب وريث له.

علاوة على ذلك، فقد ضمن ملك أسكتلندا وباروناته المذكورين أعلاه أنه بحسن نية وبدون نية مبيته وبدون عذر سوف يضمنون قيام الأساقفة والبارونات وغيرهم من رجال أرضهم، الذين لم يكونوا حاضرين عندما عقد ملك أسكتلندا اتفاقه مع اللورد الملك (هنري) ومع هنري الملك الابن تقديم نفس الولاء والتبعية كما فعلوا هم أنفسهم، والبارونات والرجال الذين لم يكونوا حاضرين في هذا الاتفاق يجب أن يعطي الرهائن الذين يحددهم اللورد الملك (هنري).

علاوة على ذلك قطع كل من الأساقفة والأيرلات والبارونات مع سيدنا الملك هنري وابنه هنري عهدًا أنه إذا كان ملك أسكتلندا سيتنصل عن ولائه للملك اللورد (هنري) وابنه وسيقوم بعد ذلك بنقض الاتفاقية المذكورة أعلاه فإن الأساقفة والأيرلات والبارونات المذكورين سوف يتمسكون بجانب الملك اللورد (هنري) كسيد لهم ضد ملك أسكتلندا وضد كل الرجال المعادين للسيد الملك (هنري). وسيضع الأساقفة أرض ملك اسكتلندا تحت الوصاية، حتى يعود ملك أسكتلندا إلى ولاء سيدنا الملك (هنري).

ملك اسكتلندا بنفسه وشقيقه ديفيد وباروناته المذكورين أعلاه بأنفسهم يتعهدون كمسئولين أمام سيدنا الملك وابنه هنري تحت الحفاظ على ولائهم للسيد الملك وابنه بتقديم الضمان الكامل بموجب القسم بالتقيد الصارم بالمعاهدة أعلاه بحسن نيه وبدون قصد شرير.

وهؤلاء هم الشهود: ريتشارد أسقف أفرنيس، حنا عمدة سالزبوري، روبرت رئيس دير مالمسبوري، رالف رئيس دير مونتبوره، هربرت رئس شمامسة نورثامبتون، والترأف كوتانيس، روجر قسيس الملك، أوسبيرت أف تشامبر، ريتشارد ابن السيد الملك وكونت بواتو، جيفري ابن السيد الملك وكونت بريتاني، وليم أيرل إسكس، هيو أيرل تشيستر، وريتشارد الكونساتبل أف لو هوميه، كونت مولان، جوردان تيسون، همفري "دي بوهون"، وليم كوري، وليم ابن ألدهيلم، ألفريد أف سانت مارتن، جيلبرت ماليت.

تمت في فاليز.

Appendix (2)Treaty of Falaise between England & Scotland, 1174 AD [55].

"This is the agreement and treaty which William, king of Scots, made with his lord king, Henry, the son of Maud, the empress. William, king of Scotland, becomes the liegeman of the lord king (Henry), against every man in respect of Scotland and in respect of all his other lands; and has done fealty to him as to his liege lord, as all the other men of the lord king (Henry) are wont to do. Likewise, he has done homage to Henry the king, son of king Henry, saving only the fealty which he owes to the lord king, his father.

And all the bishops, and abbots, and clergy of the king of Scots and their successors, shall do fealty to the lord king (Henry) as to their liege lord, in the same way as the lord king's other bishops are wont to do; and they shall likewise do fealty to Henry the king, his son and to his heirs.

And the king of Scotland, and David, his brother, and his barons and other men, have granted to the lord king (Henry) that the Scottish Church shall make such submission to the English church as it ought to do, and as it was wont to do in the time of the lord king's predecessors, kings of England. Likewise, Richard, bishop of St Andrews, and Richard, bishop of Dunkeld, and Geofrey, abbot of Dunfermline, and Herbert, prior of Coldingham, have granted that the English church should have such rights in Scotland as it ought to have, and that they will themselves not oppose any of the rights of the English church. And they have pledged themselves in respect of this admission by performing liege fealty to the lord king and Henry, his son.

Likewise the other Scottish bishops and clergy shall do so by a pact made between the lord king (Henry) and the king of Scots, and David. his brother, and his barons.

The earls also and barons and such other men holding land from the king of Scots as the lord king (Henry) may select. shall also do homage to the lord king as against all men, and shall swear fealty to him as their liege lord, in the same way as his other men are wont to do. And they shall do the same to Henry the king, his son, and to his heirs, saving only the fealty which they owe to the lord king, his father. Likewise, the heirs of the king of Scots. and of his barons, and of his men shall do liege homage to the heirs of the lord king (Henry) against all other men.

Further. the king of Scots and his men shall not receive. either in Scotland or in any of his other lands. any exile from the lands of the lord king who has been expelled therefrom by reason of felony. unless he wishes to justify himself in the court of the lord king (Henry), and to submit to the judgment of his court. Otherwise, the king of Scots and his men shall take such a one as quickly as they can and bring him to the lord king (Henry) or to his justiciars or to his bailiffs in England,

Again, if there comes to England any fugitive expelled as a felon from the lands of the king of Scots he shall not be received in the lands of the lord king (Henry) unless he wishes to justify himself in the court of the king of Scots, and to submit to the judgment of his court. Otherwise such a one shall be delivered to the men of the king of Scots by the bailiffs of the lord king (Henry) wherever he is found.

Further, the men of the lord king (Henry) shall continue to hold the lands which they held. and which they ought to hold. from the lord king (Henry) and from the king of Scots and from their men. And the men of the king of Scots shall continue to hold the lands which they held. and which they ought to hold. from the lord king (Henry) and from his men.

In order that this treaty and pact with the lord king (Henry) and Henry the king, his son. and their heirs. may be faithfully kept by the king of Scots and his heirs. the king of Scots has delivered to the lord king (Henry) the castle of Roxburgh, and the castle of Berwick. and the castle of Jedburgh. and the castle of Edinburgh. and the castle of Stirling to be held

by the lord king (Henry) at his pleasure. And the king of Scots shall pay for the garrison of these castles out of his own revenue at the pleasure of the lord king (Henry).

Further, in pledge of the aforesaid treaty and pact. the king of Scots has delivered to the lord king (Henry) his brother. David, as a hostage. and also the following:

Earl Duncan	Richard Cotnyn	Robert Frembert
Earl Waldewin	Waller Corbet	Robert “de Burneville"
Earl Gilbert	Walter Oly fard	Hugh Giffard
The earl of Angus	John “de Vals"	Hugh Rydal
Richard of Morville, the constable	William of Lindsay	Walter Berkcle
	Philip “de Coleville"	Wil|inm "de la Hiiye”
Niz, son of William	Philip of Valognes	William “de Murtemer"

When the castles have been handed over. then shall William. king of Scots. and David his brother, he released. And (again after the castles have been handed over) the earls and barons aforesaid shall be released. but only after each one has delivered his own hostage, to wit, his legitimate son if he has one, or otherwise his nephew or nearest heir.

Further, the king of Scots and his barons aforesaid have guaranteed that with good faith and without evil intent and without excuse, they will see to it that the bishops and barons and other men of their land. who were not present when the king of Scots made his pact with the lord king (Henry) and with Henry the king. his son. shall do the same liege homage and fealty as they themselves have done, And the barons and men, who were not present at this agreement. shall give such hostages as the lord king (Henry) shall determine.

Further. the bishops. earls and barons aforesaid have covenanted With the lord king (Henry) and with Henry the king. his son. that if the king of Scots shall by any rnischance default in his fealty to the lord king (Henry) and his son, and shall thus break the aforesaid agreement. then they. the aforesaid bishops, earls and barons will hold to the lord king (Henry), as to their liege lord, against the king of Scots and against all men hostile to the lord king (Henry). And the bishops shall place the land of the king of Scots under interdict until the king of Sears returns to the lord king (Henry) in his fealty.

The king of Scots and David. his son. and all the aforesaid barons. as liegemen of the lord king (Henry) and of Henry the king. his son (saving only their fealty to the lord king, his father). have given full sworn assurance that the aforesaid treaty shall be strictly observed by them in good faith and without any evil intent.

And these are the witnesses: Richard, bishop of Avranehes; John, dean of Salisbury; Robert. abbot of Malmesbury; Ralph. abbot of Montebourg; Herbert, archdeaeon of Northampton; Walter of Coutanees; Roger, the king's chaplain; Osbert, clerk of the Chamber: Richard. son of the lord king. and count of Poitou; Geoffrey. son of the lord king, and count of Brittany; William, earl of Essex; Hugh, earl of Chester; Richard of Le Hommet. the constable, the count of Meulan; Jordan Tesson; Humphrey “de Bohun"; William of Courey, the scneschal; William. son of Aldhelm, the senesehal; Alfred of Sainti-Martin, the seneschal; Gilbert Malet, the senesehal.

At Falaise.

Appendix (3) Conventio & finis quem Willielmus Rex Scotorum fecit cum Domino fuo Henrico Rege Filio Matildis[56].

"Haec est conventio et finis quern Willelmus rex Scotiae fecit cum domino suo Henrico rege Angliae filio Matildis imperatricis. Willelmus rex Scotiae devenit homo ligius domini regis contra omnem hominem, de Scotia, et de omnibus aliis terris suis, et fidelitatem ei fecit, ut ligio domino suo, sicut alii homines sui ipsi facere solent. Similiter fecit homagium Henrico regi filio suo, et fidelitatem, salva fide domini regis patris sui. Omnes vero episcopi et abbates, et clerus terraa regis Scotiae et successores sui facient domino regi, sicut ligio domino, fidelitatem de quibus habere voluerit, sicut alii episcopi sui ipsi facere solent, et Henrico regi filio suo, et haeredibus eorum. Concessit autem rex Scotiae et David frater suus, et barones et alii homines sui domino regi, quod ecclesia Scotiae talem subjectionem amodo faciet ecclesiae Angliae, qualem illi facere debet, et solebat tempore regum Angliae praedecessorum suorum. Similiter, Ricardus episcopus Sancti Audreae, et Ricardus episcopus de Dunkelden; et Gaufridus abbas de Dunformelin, et Herbertus prior de Coldingham coneesserunt, quod etiam ecclesia Angliae illnd jus habeat in ecclesia Scotiae quod de jure habere debet. Et qnod ipsi non erunt contra jus ccclesiae Angliae, et desicut ligiam fidelitatcm domino regi et Henrico filio suo fecerunt eos inde assecuravernnt; hoc idem facient aliiveutionem mde inter domiuum regem, et regem Scotiae et episcopi et clerus Scotiae per conveutionem inde inter domiuum regem, et regem Scotiae et David fratrem suum et barones siios factam. Comitcs etiam et barones et alii homines de terra regis Scotiae, de quibus dominus rex habere voluerit, facient ei homagium contra omnem hominem et fidelitatem ut ligio domino, sicut alii homines sui ei facere solent; et Henrico regi filio suo, et haeredibus suis, salva fide domini regis patris sui. Similiter haeredes regis Scotiae et baronum et hominum suorum, homagium et ligantiam facient hferedibus domini regis contra omnem hominem. Praeterea rex Scotise et homines sui nullum amodo fugitivum de terra domini regis pro felonia, receptabunt in Scotia vel in alia terra sua, nisi voluerit venire ad rectum in curia domini regis, et stare judicio curiae; sed rex Scotiae et homines sui quam citius poterunt, eum capient et reddent domino regi vel justitiariis suis aut baillivis suis in Anglia, Si autem de terra regis Scotiae aliquis fugitivus fuerit" pro felonia in Anglia, nisi voluerit venire ad rectum in curia regis Scotiae, vel domini regis, et stare judicio curiae, non receptabitur in terra domini regis, sed liberabitur hominibus regis Scotiae vel baillivis domini regis, ubi inventus fuerit. Praeterea homines domini regis habebunt terras quas habebant et habere debent de domino rege, et de rege Scotiee, et de hominibus suis. Et homines regis Scotiae habebunt terras suas, quas habebant, et habere debent, de domino rege et de hominibus suis. Pro ista vero conventione et fine firmiter observando, domino regi et Henrico regi filio suo et haeredibus suis, a rege Scotiae et haeredibus suis, liberavit rex Scotiae domino regi castellum de Rokesburga, et castellum de Berewic, et castellum do Gedewrda, et castellum Puellarura, et castellum de Strivelina, in misericordia domini regis; et ad custodienda ilia castella assignabit rex Scotiae de redditu suo mensurabiliter ad voluntatem domini regis. Praeterea pro praedicta conventione et fine exequendo, liberavit rex Scotiae domino regi David fratrem suum in obsidem, et comitem Dunecan, et comitem Waldevum, et comitem Gilebertum, et comitem Danegus, et Ricardum de Morvilla constabularium, et Nes filium Willelmi, et Ricardum Cumin, et Walterum Corbet, et Valterum Olifard, et Jobannem de Vals, et Willelmum de Lindeseia, et Philippum de Colevilla, et Philippum de Valoniis, ct Robertum Frenbert, et Robertum de Burnevilla, et Hugonem Giffard, et Hugonem Ridel, et Valterum de Berchesleia, et Willelmum de Haia, et Willelmum de Mortemer. Quando vero castella reddita fuerint, Willelmus rex Scotiae et David frater suus deliberabuntur. Comites quidem et barones praenominati unusquisque postquam liberaverit obsidem suum, (scilicet filium legitimum qui habuerit, et alii nepotes suos vel propinquiores sibi haeredes,) et castellis, ut dictum est, redditis, deliberabuntur. Praeterea rex Scotiae et barones sui praenominati asseeuraverunt, quod ipsi bona fide et sine malo ingenio, et sine occasione, facient quod episcopi et barones, et homines terraae suae, qui non affueruut quando rex Scotiae cum domino rege finivit, eandem ligantiam et fidelitatem domino regi facient, et Hemico filio suo, quam ipsi fecerunt. Et quod barones et homines qui non affuerunt obsides liberabunt domino regi de quibus habere voluerit. Praeterea episcopi, comites et barones conventionaverunt domino regi et Henrico filio suo, quod si rex Scotiae aliquo casu a fidelitate domini regis et filii sui, et a conventione prasdicta recederet; ipsi cum domino rege, sicut cum ligio domino suo, tenebunt contra regem Scotiae et contra omnes homines domino regi inimicantes. Et episcopi sub interdicto ponent terram regis Scotiae, donee ipse ad fidelitatem domini regis redeat. Praedictam itaque conventionem firmiter observandam bona fide et sine malo ingenio, domino regi et Henrico filio suo et haeredibus suis, a Willelmo rege Scotiae et David fratre suo, et a baronibus suis praedictis et ab haeredibus eorum, assecuravit ipse rex et David frater suus et omnes baroucs sui praenominati, desicnt ligii homines domini regis, contra omuem hominem; et Henrici regis filii sui, salva fidelitate domini regis patris sui. Testibus Ricardo episcopo Abbrincensi, et Johanne Sarum decano, Roberto abbatc Malmsbirise, R. abbate de Muntesburgo, Herberto archidiacono Northamtoniae, Waltero de Constantiis, Rogero capellano, Osberto clerico de camera, Ricardo filio domini regis, comite Pictaviae, Gaufrido filio domini regis, comite Britanniae, comite Willelrao de Exessa, Hugone comite Cestriae, Ricardo de Humez constabulario, comite de Mellento, Jordano Thessun, Humfrido de Bourn, Willelmo de Curci senescallo, Willelmo filio Aldelmi senescallo, Alveredo de Sancto Martino senescallo, Gileberto Malet senescallo; apud Faleisiam."

هوامش البحث:

[1]Anglo-Saxon Chronicle, ed J. A. Giles, (London, 1914), p.72; A. Anderson, Anglo-Scottish Relations from Constantine II to William, in ***The Scottish historical Review,*** vol.42, no.132, (Edinburgh, Apr., 1963), p.2.

[2]F. Worcester, The Chronicles of Florence of Worcester, trans. Th. Forester, (London, 1854), p.96.

[3]Anglo-Saxon Chronicle, p.72; A. Anderson, Anglo-Scottish Relations, pp.2-3.
نظير سعداوي، تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، (دار النهضة، القاهرة ١٩٦٨)، ص ٥١.

[4]Anglo-Saxon Chronicle, pp.76-77.

[5]Anglo-Saxon Chronicle, pp.85-108; A. Woolf, from Pictland to Alba 790-1070, (Edinburgh, 2007), pp.177-219,225-252.

[6]M. Norwicensis, Historia Anglicana (A.D.449-1298), ed. H. Luard, (London, 1859), pp.42-43; R. Mitchison, A History of Scotland, (London, 2005), pp.10-11;
أ. ل. راوس، التاريخ الإنجليزي، (مكتبة النهضة العربية، القاهرة ١٩٤٦م)، ص ٣٣-٣٤؛ نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، ج٢، (عين للدراسات التاريخية والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٧)، ص ٣٨٧-٣٧٩.

[7]W. Malmesbury, Chronicle of the Kings of England, ed. J. Giles, (London, 1883), pp.274-281; W. Burns, Brief History of Great Britain, (New York, 2010), p.64;
محمد مرسي الشيخ، الفتح النورماني لإنجلترا – ملحمة فريدة في تاريخ إنجلترا ونورمانديا في العصور الوسطى، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، ج٢، تحرير قاسم عبد ورأفت عبدالحميد، (دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣)، ص ٢٤٨-٢٥٠؛ أسامه حسيب، إنجلترا تحت حكم لنورمان (١٠٦٦-١١٥٤م)، (المكتب العربي للمعارف، القاهرة ٢٠٠٨)، ص ٤٤-٤٥.

[8]W. Malmesbury, Chronicle of the Kings of England, pp.281-285; P. Langtoft, The Chronicle of Piere de Langtoft, ed. Th. Wrigh, vol.1, (London, 1866), pp.445-446; E. Van, The Norman Conquest, in ***English Historical Review,*** vol.110, (London, September, 1995), pp.832-836;
محمد مرسي الشيخ، الفتح النورماني لإنجلترا، ص ٢٥٥-٢٥٧.

[9]Anglo-Saxon Chronicle, pp.144,151-152, 165-166; A. Anderson, Anglo-Scottish Relations, pp.1-12.
جرجى زيدان، تاريخ إنكلترا، (القاهرة، ١٨٩٣م)، ص ٢٩.

[10]Anglo-Saxon Chronicle, pp.166-167; H. Brown, History of Scotland, (Cambridge, 1899), pp.63-65;
عبدالقادر أحمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية ٤٧٦-١٥٠٠، (المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٧)، ص ١٨٢.

[11]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, trans. H. Riley, vol.1, (London, 1853), pp.178-184, 192-193; R. Mitchison, A History of Scotland, p.12;
محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د.ت)، ص ٢٤٨.

[12]W. Malmesbury, Chronicle of the Kings of England, pp.491-492; H. Huntingdon, The Chronicle of Henry of Huntingdon, Trans. by Forester (Th.), (London, 1853, p.337; H. Silegrave, A Chronicle of English History, (London, 1894), pp.89-90; Chronica de Mailros, ed. J. Stevenson, (Edinburgh, 1835), pp.70-72;
أسامه حسيب، إنجلترا تحت حكم لنورمان (١٠٦٦-١١٥٤م)، ص ٩٠.

[13]W. Malmesbury, Chronicle of the Kings of England, pp.517-527; H. Silegrave, A Chronicle of English History, p.90; Huntingdon, The Chronicle of Henry of Huntingdon, pp.348-350; F. Triveti, Annales, (A.D. 1136-1307), ed. Th. Hog, (London, 1845), pp.8-9; W. Skene, Celtic Scotland, (Edinburgh, 1886), pp.465-469;
أسامه حسيب، إنجلترا تحت حكم لنورمان (١٠٦٦-١١٥٤م)، ص ٩٣-٩٤.

[14]كان هنري الثاني ملك إنجلترا شخصية من أشهر شخصيات أوربا العصور الوسطى على الإطلاق، فهو حاكم ذو عقلية قانونية إنشائية، بلغ بقوة عقله ومضاء عزيمته مبلغ العباقرة، وأعطى أنموذج للملكية القوية المستبدة، وأفاد إنجلترا في سياستها الخارجية، وكذلك أفادها في تدعيم وتقوية قواعد الحكم في الداخل، حيث نجح في إقرار الأمن في الداخلي والقضاء على فوضى عصر سابقه الملك ستيفن، ومن ذلك إحكام السيطرة على البارونات، وتمكن من تحويل هذه الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية من طبقة أهل السيف والحرب إلى طبقة من الأعيان المزارعين، الذين أصبح كل همهم العناية بأرضهم والعمل على زيادة إنتاجها، وقد أعانه على ذلك إصلاحاته القانونية والقضائية والاقتصادية، غير أن هذه الإصلاحات اصطدمت بقوة الكنيسة بقيادة توماس

بكت Thomas Becket، الذي رفض هذه السيطرة من قبل هنري الثاني، وانتهى ذلك الصراع بمقتل توماس بكت على يد فرسان هنري الثاني عام ١١٧٠م، وأمام ذلك أجبر هنري الثاني على الاعتراف بحرية الكنيسة وحصانتها. وفي الوقت نفسه اهتم هنري الثاني بتقوية الجيش، الأمر الذي مكنه من إحكام السيطرة على الداخل، وكذلك المضي قدمًا نحو إنشاء إمبراطوريته العظيمة القوية، التي امتدت من جبال البرانس جنوب فرنسا إلى جبال الشفيوت "Cheviot" بالأطراف الشمالية لأسكتلندا، عن ذلك راجع:

Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, ed. W Stubbs, (London 1867); J. P. Carr, Feudal Strength: Henry II and the Struggle for Royal Control in England, (Eastern Michigan University 2007), 3-17;

أ. ل. راوس، التاريخ الإنجليزي، ص ٤٢-٤٥.

[15]Annales de Margan (A.D.1066-1232), in ***Annales Monastici,*** vol.1, ed. H. Luard, (London, 1864), pp.15; W. Skene, Celtic Scotland, p.469-472;

نظير حسان ، تاريخ إنجلترا وحضارتها، ص ٨٩.

[16]R. Wendover, Flowers of History, ed. J. Giles, vol. I, (London, 1849), pp.531-532; A. Anderson, Anglo-Scottish Relations, pp.15-16.

١٧إليانور أف أكوتين Eleanor of Aquitaine، هي أميرة فرنسية، ووريثة دوقية أكوتين، وهي زوجة ملك فرنسا لويس السابع Louis VII (١١٣٧-١١٨٠)، وأنجبت له بنتان، ثم تزوجت بملك إنجلترا هنري الثاني وأنجبت له خمسة من الأولاد وثلاثة من البنات، وشاركت في حكم أكوتين منذ عام ١١٧٣م بعدما شاركت في ثورة أبنائها ضد زوجها هنري الثاني، وأشرفت على حكم إنجلترا عندما شارك ابنها ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩-١١٩٢م)، وتوفيت في عام ١٠٢٤م:

C.F: J. Dahmus, Dictionary of Medieval Civilization, (London, W.D), p.642; A. Kelly, Eleanor of Aquitaine and the Four Kings, (London 1978), pp.1-8,73,91,168,288.

[18]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, pp.326-327; R. Wendover, Flowers of History, vol.2, pp.11-12; J. D. Hosler, Henry II A Medieval Soldier at war, 1147-118, (Boston 2007), pp.195-199;

عبدالقادر أحمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية ٤٧٦-١٥٠٠، ص ١٧٩.

[19]شغلت هذه الحروب الأهلية الحياة السياسية داخل إنجلترا، وانتصر خلالها الملك هنري الثاني على أبنائه تارة، وهزم أمامهم تارة أخرى، وكان الداعم الأول لها في الداخل هم النبلاء الإنجليز، أما المحرض الأكبر لها في الخارج فتمثل في ملوك فرنسا كل من لويس السابع ومن بعده فليب أغسطس Philip Augustus (١١٨٠ – ١٢٢٣م)، وكان لها آثار متعددة على إنجلترا داخليًا وخارجيًا، عن ذلك راجع:

W. Newburgh, Chronicles of the reigns of Stephen, Henry II and Richard I, vol.I, ed. R. Howlett, (London 1884), pp.169-167; H. Silegrave, A Chronicle of English History, pp. ; R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, pp.367-379; R. Wendover, Flowers of History, vol.2, pp.26-27; T. Purser, Medieval England 1042 – 1228, (Oxford 2004), pp.140-144.

[20]Wendover, Flowers of History, vol.2, p.25; Monachi Anonymi Scoti, Chronicon Anglo-Scoticum, ed C. Bouterwe, (London, 1863), pp.40-43; R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.325.

[21]Monachi Anonymi Scoti, Chronicon Anglo-Scoticum, p.43; Wendover, Flowers of History, vol.2, pp.24-25; G. Nangis, Chronique Latine de Guillaume de Nangis (1113-1300 A.D.), vol.1, ed. H. Géraud, (Paris, 1843), pp.62-63.

[22]Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, pp.49-55; W. Newburgh, Chronicles of the reigns of Stephen, Henry II and Richard I, vol.I, pp.174-175; R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, pp.369-371; Wendover, Flowers of History, vol.2, pp.24-27.

[23]J. Fantosme, Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, ed. F. Michel, (London, 1834), pp.25-31; Peter & Fiona Somerset, The History of Scotland, (London 2005), p.60.

[24]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.377; Peter & Fiona Somerset, The History of Scotland, p.60.

[25]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.379; W. Newburgh, Chronicles of the reigns of Stephen, Henry II and Richard I, vol.I, pp.177-181.

[26]J. Fantosme, Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, pp.43-79; R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.380. Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, pp.65-66; W. Newburgh, Chronicles of the reigns of Stephen, Henry II and Richard I, vol.I, pp.181-183; Wendover, Flowers of History, vol.2, pp.26-27; Peter & Fiona Somerset, The History of Scotland, p.60.

[27]J. Fantosme, Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, pp.79-85; W. Newburgh, Chronicles of the reigns of Stephen, Henry II and Richard I, vol.I, pp.183-184; R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.380; E. M. Spiers, J. A. Carang & M. J. Strickland, A Military history of Scotland, (Edinburgh 2012), p.101.

[28]J. Fantosme, Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, pp.85-87; Wendover, Flowers of History, vol.2, pp.29-30; Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, pp.66-72; R. Michison, A History of Scotland, (London 2005), pp.21-23;

نظير حسان، تاريخ إنجلترا وحضارتها، ص ٨٩-٩٠.

[٢٩]تولى توماس بكت رئاسة أسقفية كانتربري في عهد الملك هنري الثاني عام ١١٦٢، وكان هنري الثاني قد قام بحركة إصلاحية كبرى داخل إنجلترا طوال فترة حكمه (١١٥٤ – ١١٨٩م)، ومن ذلك إصلاح القانون والقضاء، وحين نظر إلى القانون والقضاء الكنسي وجد أن رجال الدين بخضوعهم للقضاء الكنسي لا يتساوون مع المدنيين، الذين بدورهم أخذوا يلجأون إلى المحاكم الكنسية في التقاضي، خاصة وأن الأحكام الكنسية يتم استئنافها أمام محكمة روما، وبالتالي قام هنري بإصدار تشريع يتعلق بإصلاح الكنيسة عرف بقانون كلارندم Constitutions of Clarendom، وهو الأمر الذي عارضه توماس بكت، بل واستعان بالبابوية ضد هنري الثاني، الذي قام بمصادرة أملاك أسقفية كانتربري، وردًا على ذلك قام توماس بكت بإصدار قرارًا بالحرمان الكنسي على كل من امتلك أرض تخص الكنيسة، وقام بعزل رجال الدين الذين تعاونوا مع الملك، ونتيجة لغضب هنري الثاني جراء ذلك قام أربعة من الفرسان بقتل توماس بكت داخل كنيسة كانتربري عام ١١٧٠م، وتم توجيه التهمة للملك هنري الثاني، الذي كان عليه أن يكفر عن هذا الذنب، فقام بإلغاء قانون كلارندم وأعاد أملاك الكنيسة، عن ذلك راجع :

Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, pp.7-14; Wendover, Flowers of History, vol.2, pp.12-19;

نظير حسان، تاريخ إنجلترا وحضارتها، ص ٨٦-٨٧.

[30]J. Fantosme, Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, pp.87-91; Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, p.72; A. D. M. Barrell, Medieval Scotland, (Cambridge 2003), pp.73,88.

[31]J. Fantosme, Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, pp.91-95; R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.380; Wendover, Flowers of History, vol.2, pp.12-19; Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, p.72; .

[32]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.283; . Fantosme, Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, p.95.

[33]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, pp.282-283.

[34]Doc.(Treaty of peace betsreen the K. and his sons Henry, Richard, and Geoffrey, 30 Sep. 1174 AD.) = (Concordia inter Regem & filios fuos.) in ***Rymer's Foedera, Conventiones, Literae, Et cujuscunque generis,*** vol.1, ed. Th. Rymer, (London, 1745), pp.12-13.

[35]Doc.(Notification by the K. that he has made peace with the K. of France and his own Sons, Oct. 1174 AD.) = (Concordia inter Regem & filios fuos.) in ***Rymer's Foedera, Conventiones, Literae, Et cujuscunque generis,*** vol.1, p.13.

[36]J. Fantosme, Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, pp.197-198; Peter & Fiona Somerset, The History of Scotland, p.60.

[37]Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, pp.94-96; Wendover, Flowers of History, vol.2, p.32.

[38]Doc.no.26 (The Treaty of Falaise (December 1174)), in ***English Historical Documents, vol.2, 1042-1189,*** ed. D. Douglas & G. Greenaway, (London, 2007), pp.445-447; Doc.no.22 (Submission of William the Lion to Henry II), in ***Documents and Records Illustrating the History of Scotland, Transactions between the Crowns of Scotland and England, vol.1,*** ed. F. Palgrave, (London, 1837), pp.67-68.

[٣٩]أنظر ملحق رقم ١، ص ٢٢-٢٣.

[٤٠]يمكن مراجعة ذلك من خلال نص الاتفاقية، أنظر: -

Doc.(Conventio & finis quem Willielmus Rex Scotorum fecit cum Domino fuo Henrico Rege filio Matildis) in ***Rymer's Foedera, Conventiones, Literae, Et cujuscunque generis,*** vol.1, p.13; R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, pp.398-401.

[41]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.398; Doc.no.26 (The Treaty of Falaise (December 1174)), in ***English Historical Documents, vol.2, 1042-1189,*** p.445.

[42]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, pp.399-400; Doc.no.26 (The Treaty of Falaise (December 1174)), in ***English Historical Documents, vol.2, 1042-1189,*** pp.445-447.

[43]Doc.no.26 (The Treaty of Falaise (December 1174)), in ***English Historical Documents, vol.2, 1042-1189,*** p.446.

[44]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.399; Doc.no.26 (The Treaty of Falaise (December 1174)), in ***English Historical Documents, vol.2, 1042-1189,*** pp.445-446.

[45]Doc.no.26 (The Treaty of Falaise (December 1174)), in ***English Historical Documents, vol.2, 1042-1189,*** p.446.

[46]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.400.

[47]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, p.399; Doc.no.26 (The Treaty of Falaise (December 1174)), in ***English Historical Documents, vol.2, 1042-1189,*** pp.445-446.

[48]Annales Monasterii de Wintonia (A.D.519-1277), in ***Annales Monastici,*** vol.2, ed. Luard (H.), (London,1865), p.80; W. Skene, Celtic Scotland, p.477.

[49]Doc.no.31(Treaty between the kings of England and Scotland, 1237), in ***English Historical Documents, vol.3, 1189-1327,*** ed. H. Rothwell, (London, 1975), pp.347-348; G. Barrow, The Kingdom of the Scots, (Edinburgh, 2003), pp.112-113.

[50]W. Newburgh, Chronicles of the reigns of Stephen, Henry II and Richard I, vol2, pp.10-11; Annales de Margan (A.D.1066-1232), p.25; A. Anderson, Anglo-Scottish Relations from Constantine II to William,, p.19; H. Brown, History of Scotland, pp.106-107.

[٥١]راجع بتصرف الباحث :

A. Mackay & D. Ditchburn, Atlas of Medieval Europe, (London, 2002), p.80.

[52]J. Schmitt, Northern England, First Scottish Invasion, available at https://www.pinterest.com/schmitt2422/medieval-maps/ Accessed on 05/22/2020, 8:34 BM.

[٥٣]راجع بتصرف الباحث :

Medieval Map of Falaise Normandy, available at https://line.17qq.com/articles/hrrrehsax.html Accessed on 06/10/2020, 11:05 AM.

[٥٤]عن النص الإنجليزي راجع البحث، ملحق رقم (٢)، ص ٢٤-٢٥؛ وعن النص اللاتيني راجع ملحق رقم (٣)، ص ٢٦.

[55]R. Hoveden, Annals of Roger of Hoveden, pp.398-402 = Doc.no.26 (The Treaty of Falaise (December 1174)), in ***English Historical Documents, vol.2, 1042-1189,*** pp.445-447 = Doc.no.22 (Submission of William the Lion to Henry II), in ***Documents and Records Illustrating the History of Scotland, Transactions between the Crowns of Scotland and England, vol.1,*** pp.67-68.

[56]Doc.(Conventio & finis quem Willielmus Rex Scotorum fecit cum Domino fuo Henrico Rege filio Matildis,) in ***Rymer's Foedera, Conventiones, Literae, Et cujuscunque generis,*** vol.1, p.13 = Gesta Regis Henrici Secundi (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, pp.96-99.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : الوثائق الأجنبية المنشورة

- ***Documents and Records Illustrating the History of Scotland, Transactions between the Crowns of Scotland and England, vol.1,*** ed. F. Palgrave, (London, 1837).
- ***English Historical Documents 1042-1189, vol.2,*** ed. D. Douglas & G. Greenaway, (London, 2007).
- ***English Historical Documents, vol.3, 1189-1327,*** ed. H. Rothwell, (London, 1975).
- ***Rymer's Foedera, Conventiones, Literae, Et cujuscunque generis,*** vol.1, ed. Th. Rymer, (London, 1745).

ثانياً : المصادر الأجنبية

- **Anglo-Saxon Chronicle,** ed J. A. Giles, (London, 1914).
- **Annales de Margan (A.D.1066-1232),** in ***Annales Monastici,*** vol.1, ed. H. Luard, (London, 1864).
- **Annales Monasterii de Wintonia (A.D.519-1277),** in ***Annales Monastici,*** vol.2, ed. Luard (H.), (London,1865).
- **Chronica de Mailros,** ed. J. Stevenson, (Edinburgh, 1835).
- **F. Triveti,** Annales, (A.D. 1136-1307), ed. Th. Hog, (London, 1845).
- **F. Worcester,** The Chronicles of Florence of Worcester, trans. Th. Forester, (London, 1854).
- **G. Nangis,** Chronique Latine de Guillaume de Nangis (1113-1300 A.D.), vol.1, ed. H. Géraud, (Paris, 1843).
- **Gesta Regis Henrici Secundi** (The chronicle of the reigns of Henry II. and Richard I. A.D. 1169-1192, vol.I, ed. W Stubbs, (London 1867).
- **H. Huntingdon,** The Chronicle of Henry of Huntingdon, Trans. by Forester (Th.), (London, 1853).
- **H. Silegrave,** A Chronicle of English History, (London, 1894).
- **J. Fantosme,** Chronicle of the War Between the English and the Scots in 1173 and 1174, ed. F. Michel, (London, 1834).
- **M. Norwicensis,** Historia Anglicana (A.D.449-1298), ed. H. Luard, (London, 1859).
- **Monachi Anonymi Scoti,** Chronicon Anglo-Scoticum, ed C. Bouterwe, (London, 1863).
- **P. Langtoft,** The Chronicle of Piere de Langtoft, ed. Th. Wrigh, vol.1, (London, 1866).
- **R. Hoveden,** Annals of Roger of Hoveden, trans. H. Riley, vol.1, (London, 1853).
- **R. Wendover,** Flowers of History, ed. J. Giles, vol. I, (London, 1849).
- **W. Malmesbury,** Chronicle of the Kings of England, ed. J. Giles, (London, 1883).
- **W. Newburgh,** Chronicles of the reigns of Stephen, Henry II and Richard I, vol.I, ed. R. Howlett, (London 1884).

ثالثاً : المراجع الأجنبية

- **A. D. M.** Barrell, Medieval Scotland, (Cambridge 2003).
- **A. Kelly,** Eleanor of Aquitaine and the Four Kings, (London 1978).
- **A. Woolf,** from Pictland to Alba 790-1070, (Edinburgh, 2007).

- **E. M. Spiers, J. A. Carang & M. J. Strickland,** A Military history of Scotland, (Edinburgh 2012).
- **G. Barrow,** The Kingdom of the Scots, (Edinburgh, 2003).
- **H. Brown,** History of Scotland, (Cambridge, 1899), pp.63-65.
- **J. D. Hosler,** Henry II A Medieval Soldier at war, 1147-118, (Boston 2007).
- **J. P. Carr,** Feudal Strength: Henry II and the Struggle for Royal Control in England, (Eastern Michigan University 2007).
- **Peter & Fiona Somerset,** The History of Scotland, (London 2005).
- **R. Michison,** A History of Scotland, (London 2005).
- **T. Purser,** Medieval England 1042 – 1228, (Oxford 2004).
- **W. Burns,** Brief History of Great Britain, (New York, 2010).
- **W. Skene,** Celtic Scotland, (Edinburgh, 1886).

رابعاً : المراجع العربية والمعربة

- **أسامه حسيب،** إنجلترا تحت حكم لنورمان (١٠٦٦-١١٥٤م)، (المكتب العربي للمعارف، القاهرة ٢٠٠٨).
- **أ. ل. راوس،** التاريخ الإنجليزي، (مكتبة النهضة العربية، القاهرة ١٩٤٦م).
- **جرجى زيدان،** تاريخ إنكلترا، (القاهرة، ١٨٩٣م).
- **عبدالقادر أحمد اليوسف،** العصور الوسطى الأوروبية ٤٧٦-١٥٠٠، (المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٧).
- **محمد مرسي الشيخ،** الفتح النورماني لإنجلترا – ملحمة فريدة في تاريخ إنجلترا ونورماندیا في العصور الوسطى، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، ج٢، تحرير قاسم عبد ورأفت عبدالحميد، (دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣).
- **محمود سعيد عمران،** معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د.ت).
- **نظير سعداوي،** تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، (دار النهضة، القاهرة ١٩٦٨).
- **نورمان ف. كانتور،** التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، ج٢، (عين للدراسات التاريخية والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٧).

خامساً : الدوريات الأجنبية

- **A. Anderson,** Anglo-Scottish Relations from Constantine II to William, in ***The Scottish historical Review,*** vol.42, no.132, (Edinburgh, Apr., 1963).
- **E. Van,** The Norman Conquest, in ***English Historical Review,*** vol.110, (London, September, 1995).

سادساً : الأطالس والقواميس الأجنبية

- **A. Mackay & D. Ditchburn,** Atlas of Medieval Europe, (London, 2002), p.80.
- C.F: J. Dahmus, Dictionary of Medieval Civilization, (London, W.D).

سابعاً : مواقع إلكترونية

- **J. Schmitt,** Northern England Map, First Scottish Invasion, available at https://www.pinterest.com/schmitt2422/medieval-maps/ Accessed on 06 /22 / 2020, 8:34 BM.
- **Medieval Map of Falaise Normandy,** available at https://line.17qq.com/articles/hrrrehsax.html Accessed on 06/10/2020, 11:05 AM.

Minia University
Faculty of Arts
History Department

Journal of Historyand the Future

No. (67)

July 2020